المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم

الحديث والثقافة الإسلامية

للصف الثاني الثانوي

قسم العلوم الشرعية والعربية

(بنين)

طبعة ١٤٣٣ - ١٤٣٤هـ
٢٠١٢ - ٢٠١٣م

الفصل الدراسي الثاني

أولاً : الحديث الشريف

عن أبي موسى الأشعري- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي ﷺ أنه قال : «مثل ما بعثني اللَّهُ بـه من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا، فكان منها نَقِيَّةٌ قَبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادبُ أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى، إنما هي قِيعانٌ لا تُمْسِكُ ماءً ولا تُنْبتُ الكلأ، فذلك مَثَلُ مَن فقُه في دين اللَّهِ ونفعه ما بعثني اللَّهُ به فعلِم وعلَّم، ومثل مَن لم يرفع بذلك رأسًا، ولم يقبل هدى اللَّهِ الذي أُرْسِلْتُ بـه» متفق عليه (١) .

يحرص النبي ﷺ على توضيح المعاني وتقريبها إلى الفهم والاستيعاب ليكون ذلك أدعى للعمل والامتثال، ومن ذلك تأكيده للتعلم والحرص عليه من خلال ضرب الأمثلة :

اختر أصرح العبارات التالية دلالة على موضوع الحديث واكتبها في الحقل المخصص .

- أصناف الناس في تَلَقِّي العلم .
- فضل تعلُّم العِلْم.
- ضرب الأمثال في التعليم.

التعريف بالراوي

اسمه ونسبه	عبدالله بن قيس بن سليم يكنى بأبي موسى الأشعري.
مولده ووفاته	توفي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سنة ٤٢ وقيل ٤٣ .

١٠

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب فضل من عَلِمَ وعَلَّم، برقم، ٧٩، وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بُعِث النبي ﷺ، برقم ٢٢٨٢ .

من مناقبه وفضله	دعا لـه النبي ﷺ قال : «اللهم اغفر لعبدالله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مُدْخَلاً كريمًا» هاجر إلى الحبشة وقدم منها ليالي خيبر وشهد ما بعدها من الغزوات .
من أقواله وحكمه	كان من أهل القرآن حفظًا وفقهًا وعملًا ، ومن كلماته المضيئة : «اتبعوا القرآن ولا تطمعوا في أن يتبعكم القرآن».
قيل فيه	قال الشعبي : «قضاة هذه الأمة أربعة : عمر وعلي وأبوموسى وزيد بن ثابت». قال الذهبي عنـه : كان صوَّاماً قوَّاماً ربَّانـيًّا زاهدًا عابدًا ممن جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر لم تغيره الإمارة ولا اغترَّ بالدنيا .

المباحث اللغوية

الكلمة	معناها
مَثَل	بفتح الميم والثاء، قال ابن حجر المراد به الصفة العجيبة، لا القول السائر.
نَقِيَّة	بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء، والمراد سهلة طيبة.
الكَلأ	بالهمزة بلا مد، وهو النبات الرطب واليابس، أما العشب فهو الرطب دون اليابس.
أجادب	الجَدْب : ضد الخِصْب، والأجادب : هي الأراضي التي لا نبات فيها لاحتباس المطر عنها.
فنفع الله بها	أي بالأرض الأجادب التي أمسكت الماء.
قِيعان	بكسر القاف، جمع قاعٍ، وهي الأرض المستوية الملساء التي لا تنبت.

الأحكام والتوجيهات

1. ما جاء به الرسول ﷺ من الهدى والعلم به حياة القلوب؛ كما أن بالغيث حياة الأبدان.
2. العلم الشرعي - وهو العلم القائم على الكتاب والسنة وما يتعلق بهما - رأس العلوم وأفضلها، وهو حَرِيٌّ بأن يتسابق إليه الجادُّون والحريصون.
3. من تعلَّم وعمل وعلَّم فهو أكمل الناس انتفاعًا بالرسول ﷺ.

٤ تعلُّمُ العلم وتعليمُه أحسنُ ما تنفع بـه مجتمعك.

٥ المتعلمون والعلماء متفاوتون في مقدار علمهم وعملهم؛ فاجتهد في أخذ العلم عن العالم المنتفع بالعلم في نفسه.

٦ قدرات الناس مختلفة، وتقبلهم متفاوت، ولذلك كانوا أقسامًا في تقبلهم للعلم، وفي نفعهم للآخرين.

٧ حاجة الناس إلى العلم الشرعي مثل حاجتهم للماء بل أشد.

٨ كن كالغيث في شمول نفعك لمجتمعك، ولا يصدنَّك عن ذلك إعراض بعضهم.

٩ احترام معلم الناس الخير لشمول نفعـه وشرف غايتـه.

١٠ أوجه الشبه بين الوحي والغيث وبين الأرض وبين الإنسان متعددة وعميقة؛ يعرف بإدراكهاحكمة الرسول ﷺ وبلاغته.

١١ عليك أخي الطالب بالحرص على سماع العلم لتعبد الله بـه على بصيرة.

١٢ تباين أفهام الناس وقدراتهم يتطلب منا مخاطبة كل واحد بحسبه، والتعامل معهم كذلك.

أنشطة

نشاط ١

قارن بين هذا الحديث وبين قولـه تعالى : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ (الرعد١٧).

....

....

....

....

١٠

نشاط ٢ حلل التشبيه الوارد في الحديث مبيِّنًا أوجه الشبه بين المشبه والمشبه به :

المشبه	المشبه به	وجه الشبه
الوحي	الغيث	
الناس	الأرض	
الفئة الأولى	الأرض النقية	
الفئة الثانية	الأرض الأجادب	
الفئة الثالثة	الأرض القيعان	

التقويم :

س١ بيِّن معاني الكلمات الآتية :

نقيَّة ، أجادب ، قِيعان .

س٢ الناس أقسام في تقبلهم العلم، وضِّح ذلك من خلال دراستك لهذا الحديث.

س٣ ما المراد بالعلم الشرعي، وما مكانته بين العلوم الأخرى ؟

تتضاعف العقوبة على قدر الذنب والإساءة، وظلم الناس والاعتداء عليهم، وهجر الأقارب والتقصير في حقوقهم يحدث تصدُّعًا في وحدة المجتمع وتماسكه لذلك جاءت العقوبة غليظة على ذلك كما في الحديث التالي :

عن أبي بكرة - رضي الله عنه - قال :

قال رسول الله ﷺ: «ما من ذنبٍ أجدرُ أن يعجِّل اللَّه لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدَّخره له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم» رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح [١] .

(الرحم : العقوبة) : استخدم العبارتين السابقتين في صياغة موضوع للحديث، ودوِّنه في الحقل المخصَّص لذلك.

التعريف بالراوي

اسمه ونسبه	نُفَيع بن الحارث يكنى بأبي بكرة لأنه تدلَّى في حصار الطائف ببكرة، وهو من موالي النبي - ﷺ -.	
مولده ووفاته	توفي - رضي الله عنه - في خلافة معاوية في البصرة.	
من مناقبه وفضله	كان كثير العبادة .	
قيل فيه	قال الحسن : لم ينزل البصرة من الصحابة، ممن سكنها، أفضل من عمران بن حصين، وأبي بكرة.	

(١) أخرجه أبو داود في الأدب، باب في النهي عن البغي برقم (٤٩٠٢)، والترمذي، كتاب صفة القيامة، باب رقم (٥٧) برقم (٢٥١١)، وابن ماجه في الزهد، باب البغي، برقم (٤٢١١).

المباحث اللغوية

الكلمة	معناها
أجدر	أحق وأولى وأحرى.
يدَّخره	ما يؤجِّله له من العقوبة في الآخرة.
البغي	الظلم، والبغي هنا يشمل الخروج على ولي الأمر وشقَّ عصا الطاعة.
الرحم	الرحم هم الأقارب.

الأحكام والتوجيهات

١ بعض المعاصي والذنوب يستحق صاحبها العقوبة العاجلة في الدنيا فيراها قبل موته، وفي الآخرة؛ مما يستدعي زيادة التوقي منها.

٢ التحذير من ظلم الآخرين والتعدي عليهم وبخاصة ولاة الأمور، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠].

٣ تعظيم شأن الرحم، ووجوب وصلها، وتحريم قطيعتها، وقد تكفل الله تعالى بوصل من وصل رحمه وقطع من قطعها، وصلة الرحم سبب في بسط الرزق وطول العمر.

والمراد بالرحم الأقارب مثل: الآباء والأمهات، والإخوة والأخوات، الأعمام والعمات، والأخوال والخالات وبنوهم.

٤ قطيعة الرحم بالإيذاء أو الهجر كبيرة من كبائر الذنوب، قال الله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٢-٢٣]

وقال ﷺ: « لايدخل الجنة قاطع »(١) يعني: قاطع رحم.

٥ اهتمام الإسلام باستقرار وتآلف الأسرة والمجتمع.

٦ للذنوب آثار على فاعلها في الدنيا قبل الآخرة.

(١) رواه البخاري، في كتاب الأدب، باب إثم القاطع برقم (٥٩٨٤)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها برقم (٢٥٥٤).

أنشطة

نشاط ١ انتشرت بعض مظاهر القطيعة بين الأقارب، اقترح وسائل تنمي الصلة وفقاً لما يلي :

وسائل تتصل بتوظيف التقنية	
وسائل تتصل بتنظيم السكن	
.... (*)	

(*) مجال يقترحه المتعلم.

نشاط ٢ تحدث أحد الوعاظ عن هذا الحديث، واستنتج منه الفوائد التالية، ما رأيك في استنتاجه، مراعيًا أن صحة العبارة في نفسها لا تعني صحة الاستدلال بهذا الحديث :

الفائدة	استدلال صحيح	استدلال غير صحيح
الذنوب تتفاوت .		
كل من عصى اللّـه سيُعاقب في الدنيا.		
فضل صلـة الأرحـام.		
العقوبة الدنيوية على المعصية لا تعفي صاحبها من العقوبة الأخرويـة.		
.... (*)	✓	
.... (*)		✓

(*) يقترح المتعلم عبارة ينطبق عليها الخيار المحدد.

التقـويـم :

١ س وضِّح معاني الكلمات الآتية :

أجـدر :

البغـي :

الرحـم :

٢ س ما حكم قطيعة الرحم؟ مع ذكر الدليل.

٣ س لصلة الرحم فوائـد، اذكر ثلاثًا منها.

٤ س ذنبان عظيمان جديران بتعجيل الله العقوبة للواقع فيهما، فما هما؟

١٢

الإيجابية والمبادرة إلى خدمة الآخرين والإحسان إليهم وتقديم النفع والخير لهم سبب في رفعة المنزلة والسبق إلى أعلى الدرجات ويشهد لذلك الحديث التالي :

عن أنس بن مالك - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال : كُنَّا مع رسول الله ﷺ في سفر، فَمِنَّا الصائم ومِنَّا المفطر، قال : فنزلنا منزلاً في يوم حَارٍّ، أكثرُنا ظَلًّا صاحبُ الكساء، ومنا من يتقي الشمس بيده، قالَ : فسقط الصُّوَّام، وقام المفطرون فضربوا الأبنية وسقوا الرِّكاب فقال رسول الله ﷺ : «ذهب المفطرون اليوم بالأجر»

رواه البخاري ومسلم[1] .

اقترح عنوانًا مناسباً للحديث، ودوِّنه في الحقل المخصص لذلك.

التعريف بالراوي

سبقت ترجمة الراوي في الحديث الأول .

المباحث اللغوية

الكلمة	معناها
الكساء	الثوب الذي يستظل به.
يتقي الشمس بيده	أي يتخذ يده وقاية له عن الشمس.
فضربوا الأبنية	نصبوا الخيام .
الركاب	ما يركب من كل دابة .

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب فضل الخدمة في الغزو، برقم (٢٨٩٠)، وأخرجه مسلم، كتاب الصيام، باب أجر المفطر في السفر، برقم ١١١٩، واللفظ له.

الأحكام والتوجيهات

١ يجوز للمسافر الفطر والصيام في السفر.

٢ بُني هذا الدين على التيسير والتسهيل،ومراعاة الأحوال عند فعل العبادات.

٣ الأعمال الدنيويـة مهما كانت قليلة أوصغيرة في أعين الناس فإنها بالنية الحسنة تتحول إلى قربـة يثاب المسلم عليها.

٤ العمل الذي يتعدى نفعه للآخرين يعظم فيـه الأجـر، ويزداد فيـه الثواب.

٥ أصحاب المبادرات النافعة يستحقون الثناء والتشجيع.

٦ كمالُ خُلُقِ النبي ﷺ وحسنُ تعاملـه مع أصحابـه وتعليمه لهم.

٧ التفقه في معرفـة مراتب الأعمال وترتيب الأولويات، يوصل صاحبـه لتحقيق أعلى المكاسب.

٨ المؤمن الحق هو الذي يبحث عما يسعده في الدنيا والآخرة، فلا يكون خاملًا كسولًا بل يسعى جادًّا؛ ليستثمر جميع لحظات عمـره.

٩ الإسـلام دين شامل، فليس فيه فصل لأمـور الدنيا عن الآخرة.

بـيِّـن وجــه الدلالـة :

....

....

....

أنشطة

نشاط ١ خدمة الناس عبادة عظيمة، اقترح أفكارًا لخدمة الآخرين وفق المجالات الآتية :

المدرسة	
الحي	
.... (*)	

(*) مجال يقترحه المتعلم.

نشاط ٢ بيِّن وجه دلالة الحديث على مايلي :

- قد يجتهد الإنسان لتحصيل الخير فلا يصيبه.

....

....

- بقاء الأخوة والألفة والتعاون، مع وجود الاختلاف المقبول.

....

....

التقويم :

س١ اشرح قوله : (فنزلنا منزلًا في يوم حارٍّ، وأكثرنا ظِلًّا صاحب الكساء، ومِنَّا من يتقي الشمس بيده).

س٢ لم ذهب المفطرون بالأجر ؟

س٣ الإسلام دين العمل والجِدِّ والنشاط، بيِّن كيف استفدت ذلك من هذا الحديث.

س٤ الإسلام دين اليسر والسماحة، كيف عرفت هذا من الحديث ؟

سلامة القلوب والحفاظ على نقائها وصفائها وإزالة ما قد يعتريها من شك أو ريب أو ظنٍّ سيٍّءٍ مطلبٌ مهمٌّ وأساسٌ في العلاقة بين الناس ويؤكد ذلك النبي ﷺ كما في الحديث التالي :

عن صَفِيَّةَ بنت حُيَيٍّ -رضي الله عنها- قالت : كان النبي ﷺ معتكفًا، فأتيتـه أزوره ليلًا، فحدَّثته، ثم قمت لأنقلب، فقام معي ليقلبني، وكان مسكنها في دار أسامـة ابن زيد، فمرَّ رجلان من الأنصار، فلما رأيا رسول الله ﷺ أسرعا، فقال النبي ﷺ : «على رِسْلِكُما، إنها صفيةُ بنتُ حُيَيٍّ»، فقالا : سبحان اللَّهِ يا رسول اللَّه، قال : «إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شرًّا» أو قال : «شيئًا» رواه البخاري ومسلم [1] .

مصطلحات

الاعتكاف	الإقامة في المسجد على صفة مخصوصة بنية.

التعريف بالراوي

اسمها ونسبها	صفية بنت حُيَيٍّ بن أخطب بن سعيد، من ذرية نبي الله هارون عليه السلام.
مولدها ووفاتها	ولِدَت - رضي الله عنها - بعد البعثة بثلاثة أعوام وتوفيت سنة ٥٠هـ ، ودفنت في البقيع مع أمهات المؤمنين.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الاعتكاف، باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد، برقم ٢٠٣٥، وأخرجه مسلم، كتاب السلام، باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خاليًا ... ، برقم، ٢١٧٥ واللفظ له .

من مناقبها	كانت - رضي اللّـه عنها - صادقـة في قـولها ، وقد شهد لها بذلك رسول اللّـه ﷺ.
من أقوالها وحكمها	اجتمع نفر في حُجرةِ صفية ، فذكروا اللّـه وتلو القرآن وسجدوا ، فنادتهم صفية -رضي اللّـه عنها - : (هذا السجـودُ وتـلاوةُ القرآن ، فأين البكاءُ ؟)
قيل فيها	قال لها النبي ﷺ : «إنكِ لبنتُ نبيٍّ، وإنَّ عمَّكِ لنبيٌّ، وإنَّكِ لتحت نبيٍّ ، فبِمَ تفخرُ عليكِ»

١٣

المباحث اللغوية

الكلمـة	معنــــاهـــا
لأنقلب	أي لأرجـع إلى بيـتي.
ليقلبني	أي يـردنـي إلى بيتـي.
رِسْلكما	الرِّسْل بكسر الراء، ويجوز فتحها، السير السهل.
يقذف في قلوبكما شرًا	وفي روايـة عند البخاري «سُوءًا»، والمراد أنه خشي عليهما أن يوسوس لهما الشيطان عن رسول اللّه بما لا ينبغي.

الأحكام والتوجيهات

١ الاعتكاف سنة، ويتأكد في العشر الأواخر من شهر رمضان، تحريًـا لموافقة ليلـة القدر، لما ورد أن اعتكافـه ﷺ كان في العشر الأواخر.

٢ حُسن خُلُقِ النبي ﷺ مع أهلـه،وإعطاؤهم حقَّهم حتى مع انشغالـه بالعبادة.

٣ شفقة النبي ﷺ على أمتـه، وإرشـادهم إلى مـا يدفع عنهم الإثـم.

٤ ينبغي للمسلم أن يكون واضحًا في تصرفاتـه؛ وأن يبادر إلى توضيح ما قد يفسره الناس تفسيرًا خاطئًا.

٥ الأصل إحسـان الظن بالمسلم .

٦ الاهتمام والحرص على حمايـة المحـارم مهما كان المجتمع آمنًا.

٧ العلم بالأخطـار وأسبابها لـه دور في الوقايـة منها.

٨ أن الشيطان لايستصعب شيئًـا من المعاصي أن يهلك المسلم بها، بل يحاول اقتناص الفرص مهما كانت بعيدة.

٩ للإنسان أعـداء،عليه أن يجتهد في التحـرز منهم ودفع أذاهم، ومن أشدهم عـداوة الشيطان الذي أخذ العهد على نفسه أن يغوي مَن استطاع من بني آدم.

١٠ الترويح عن النفس بالمباح يجدد النشاط على العبادة.

١١ تسبيح الله وتعظيمـه عند التعجـب.

١٢ الإخبـار بأسماء المحـارم ليس عيبًا، بل يتأكد عند وجـود حاجـة.

أنشطة

نشاط ١ بيِّن كيف تستدلُّ بالحديث على مايلي :

- بشريـة الصحابـة رضـوان الله عليهم.

....

....

- اعتناء الإنسـان بالحفاظ على سمعتـه.

....

....

- مهما بلغ الإنسان من العلم والصلاح فـلا غنى لـه عن العبادة.

....

....

التقـويـم :

س١ عـرِّف براويـة الحديث.

س٢ ما المـراد بالاعتكاف ؟ وما حكمـه؟

س٣ في الحديث خُلق عظيم من أخلاقه ﷺ مع أهله، اذكره.

س٤ بيِّـن خطر الشيطان من خلال فهمك لحديث الدرس.

من مجالات التربية في الإسلام : التربية على الالتزام والانتظام، ومن ذلك ارتباط كثير من العبادات بأزمنة وأمكنة محددة شرعًا لا تصحُّ العبادة إلا بالتقيد بها ويشهد لذلك الحديث التالي :

عن عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما- قال :
إن النبي ﷺ وقَّت لأهل المدينة ذا الحُلَيفة، ولأهل الشام الجُحْفة، ولأهل نجد قَرْنَ المنازل، ولأهل اليمن يَلَمْلَم، هُنَّ لهنَّ، ولمن أتى عليهنَّ من غيرهِنَّ ممن أراد الحج والعمرة، ومن كان دون ذلك فمِن حيث أنشأ، حتى أهل مكة من مكة. متفق عليه [1] .

التعريف بالراوي

اسمه ونسبه	عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي (ابن عم الرسول ﷺ).
مولده ووفاته	ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سنة ٦٨ هـ بالطائف .
من مناقبه وفضله	-ركب زيدُ بن ثابت فأخذ ابنُ عبَّاس بركابه فقال : «لا تفْعل يا ابن عمِّ رسول الله -ﷺ -»... قال : «هكذا أُمِرْنا أن نفعل بعلمائنا»... فقال له زيد : «أرني يديك»... فأخرج يديه فقبَّلهما وقال : «هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبيِّنا -ﷺ- »...
من أقواله وحكمه	- سئل يومًا : «أنَّى أصَبْت هذا العلم ؟»... فأجاب : «بلسان سَؤُول ، وقلب عَقُول». - وقال : «ذللْتُ طالباً لطلب العلم ، فعززتُ مطلوباً».
قيل فيه	وصفه سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال : «ما رأيت أحدًا أحْضَر فهمًا، ولا أكبر لُبًّا، ولا أكثر علمًا، ولا أوسع حِلْمًا من ابن عباس ، ولقد رأيت عمر يدعوه للمعضلات ، وحوله أهل بدْر من المهاجرين والأنصار فيتحدث ابن عباس ولا يُجاوز عمر قوله».

(١) أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب مهل أهل مكة للحج والعمرة، برقم، ١٥٢٤ وهذا لفظه، وأخرجه مسلم، كتاب الحج، باب مواقيت الحج والعمرة برقم ١١٨١ .

المباحث اللغوية

الكلمة	معناها
وَقَّتَ	بتشديد القاف، أي : حدَّد . والتوقيت في الأصل : ذكر الوقت، والمراد هنا : أن الرسول ﷺ وقت هذه الأماكن لمريد الحج والعمرة، فلا يجوز له مجاوزتها دون إحرام .
ذو الحُلَيفة	بضم الحاء وفتح اللام، وهو مكان قرب المدينة يبعد عنها اثني عشر كيلًا جنوبًا تقريبًا، ويبعد عن مكة أربعمائة كيلٍ تقريبًا، ويعرف الآن بـ (أبيار علي).
الجُحْفَة	بضم الجيم وسكون الحاء، سميت بذلك لأن السيل اجتحفها في بعض الزمان، وهي الآن قريبة من مدينة رابغ، وهي تبعد عن مكة مائة وستة وثمانين كيلًا.
قرن المنازل	وادٍ كبير ويسمى الآن : السيل الكبير، يحرم منه القادم من جهة نجد ويحاذيه (وادي محرم) يحرم منه القادم من جهة الطائف، وكلاهما ميقات، ومسافتهما عن مكة متقاربة في حدود خمسة وسبعين كيلًا .
يَلَمْلَم	بفتح الياء واللام وسكون الميم ، وهو وادٍ يحرم منه أهل اليمن ، يبعد عن مكة اثنين وتسعين كيلًا تقريبًا.
هُنَّ	أي : المواقيت .
لَهُنَّ	أي : هذه المواقيت لأهلها ، فأهل المدينة النبوية ـ مثلًا ـ يحرمون من ذي الحليفة .
ولمن أتى عليهنَّ من غيرهِنَّ	المعنى من أتى على هذه المواقيت من غير أهلها فيحرم منها ، فإذا أتى الشامي عن طريق المدينة مثلًا يحرم من ذي الحليفة .
ومن كان دون ذلك	من كان دون المواقيت من جهة مكة .
أنشأ	أي من حيث ابتدأ العمرة أو الحج ، فأهل الشرائع[1] مثلاً يحرمون منها .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العمرة ، باب عمرة التنعيم ٣/ ٦٠٦ .

الأحكام والتوجيهات

١ عظمة البيت الحرام وقداسته، إذ جعل له هذا الحمى الذي لا يجوز لمن قصده بالعمرة أو الحج أن يدخله إلَّا على هيئة مخصوصة خاشعًا ومعظمًا.

٢ من جاء إلى مكة وهو لا يريد العمرة أو الحج، كأن يكون قصده التجارة، أو العمل، ونحو ذلك، فليس عليه إحرام، لقولـه ﷺ : «ممن أراد الحج أو العمرة».

٣ رحمة الله تعالى بعباده المؤمنين؛ وتيسيره عليهم، حيث جعل الإحرام من مواقيت متعددة.

٤ يُسْـرُ التشريع الإسلامي، ومراعاتـه أحـوال العباد.

٥ التبشير بانتصار الإسـلام وانتشاره.

٦ التربية على تعظيم حرمـات الله تعالى وحدوده.

أنشطة

نشاط ١ أمامك خارطة للمواقيت حدد موقع كل ميقات على الخارطة :



نشاط ٢ رتب المـواقيت حسب قربـها مـن مكـة.

نشاط ٣ كيف تستدل بهذا الحديث على ما يلي :

- أحكام الشرع لا تعرف بالعقل وحده.

....

....

- التبشير بانتصار الإسلام.

....

....

١٤

التقـويـم :

س١ ما معنى : (وقَّتَ) وأين موقع : يلَملَم؟

س٢ وضِّح المراد بقولـه : (هُنَّ لَهُنَّ ولمن أتى عليهنَّ من غيرهِنَّ ممن أراد الحج أو العمرة).

س٣ من أين يحرم المكِّي للحج والعمرة؟

س٤ دل الحديث على رحمة الله بعباده، وضِّح ذلك من خلال دراستك للحديث.


ميقات ذي الحُليفة


ميقات الجُحفة


ميقات يلملم


ميقات قرن المنازل (السيل الكبير)

بيوت الله بعامَّة لها حرمة ومكانــة عظيمـة، وبخاصَّة البيت الحرام، ومنطقة الحرم لها من الخصوصيـة والاحترام ما ليس لغيرها، مما يشعر بـوجـوب تعـظـيـم من عظَّمها والهيبة من مخالفة أمره ونهيه، ويجلي ذلك الحديث التالي :

عن عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما- أنه قال : قال رسول اللَّهِ ﷺ يوم الفتح فتح مكة : «لا هجرةَ ولكن جهادٌ ونـيَّـةٌ، وإذا استُنْفِرتم فَانفِروا» وقال يوم الفتح فتح مكة : «إن هذا البلدَ حرَّمَـه اللَّهُ يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرامٌ بحرمـة اللَّهِ إلى يوم القيامـة، وإنـه لم يَحِلَّ القتال فيه لأحدٍ قبلي، ولم يَحِلَّ لي إلا ساعةً من نهار، فهو حرام بحرمة اللَّهِ إلى يوم القيامة، لا يُعضَدُ شوكُـه، ولا يُنَـفَّر صيدُه، ولا يَلْتَقِطُ لُقَطَـتَـهُ إلا مَن عَرَّفَها، ولا يُخْتَلَى خَلاه »، فقال العباس : يا رسولَ اللَّهِ إلَّا الإذْخِرَ، فإنه لِقَيْنِهِم ولبيوتهم، فقال : «إلَّا الإذْخِرَ» رواه البخاري ومسلم [1] .

اختـر عنـوانـاً شامـلاً للحـديـث واكتبـه فـي الحـقـل المخصص .

التعريف بالراوي

سبـقـت ترجمـة الـراوي فـي الحـديـث الـرابـع عشر .

مصطلحات

الهجْـرَة	في الشرع الانتقال من بلد الكفر إلى بلد الإسلام بنيَّـة صالحـة.
الجهـاد	في الشرع القتال لإعلاء كلمة الله.

(١) أخرجه البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب لا يحل القتال بمكة برقم ١٨٣٤، وأخرجه مسلم، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها برقم ١٣٥٣ واللفظ لـه.

المباحث اللغوية

الكلمـة	معنــــاهـــا
لا هجرة	المقصود هنا هجرة خاصة وهي الهجرة من مكة إلى المدينة.
استنفرتم	أي : إذا طلب منكم الإمام الخروج للجهاد والنصرة فأجيبوا وانفروا.
يُعضَد	يقطع.
ينفَّر	يزجر.
لُقَطته	اللُّقَطة بضم اللام وفتح القاف اسم المال الملقوط، وهو المال الذي يُعثر عليه من غير طلب ولا يُعرف صاحبه.
خـــلاه	بفتح الخاء، وهو الحشيش إذا كان رطبًا.
الإذخـر	نبت معروف بمكة طيِّب الرائحة، يستعملـه أهل مكة لبيوتهم قديمًا، يجعلونـه بين الخشب في السقف، ويسدون بـه الخلل بين اللَّبِنات في القبور.
لِقَيْنِهم	القَين : هو كل ذي صنعة يقوم بها بنفسه، أو الحدَّاد والصائغ على وجه الخصوص.

١٥

الأحكام والتوجيهات

١ المبـادرة إلى الخير واستثـمار الفرص قبل ذهابـهـا.

٢ البشـارة بظهور الإسـلام وقوتـه.

٣ مكـة ستبقى بلـدًا مسلمًا إلى قيـام الساعــة.

٤ رحمة الله بعبـاده حيث شرع طرقًـا لتحصيل الفضائل الكبرى كالجهاد وتصحيـح النيـة.

٥ جهـاد الكفار المعتدين لإعـلاء كلمـة اللـه مع إمـام المسلمين وجمـاعتهم باقٍ إلى يوم القيامـة، وكذلك القضاء على من يخرج على الجماعـة ويشق عصا الطاعـة من الخوارج والبغاة.

٦ الأمـن مطلب مهم لأداء العبـادة بطمأنينـة وإتقـان.

٧ اختصاص مكة بخصائص متعددة دالـة على قدسيتها وعظيم منزلتها عند الله تعالى.

٨ على زائر البيت العتيق أن يتفقه في أحكامـه وخصائصه ليعطيه حقه،وليسلم من انتهاك حرمته.

٩ عظم منزلة الرسول ﷺ عند الله تعالى، حيث خصَّه بخصائص لم يشاركه فيها غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

١٠ الشـرع لا يحـرم ما فيه نفع للعباد.

أنشطة

نشاط ١ كيف تستدل بهذا الحديث على ما يلي :

- الحكم يدور مع علتـه وجـودًا وعـدمًـا.

....

....

- مراعـاة الشريعـة لحاجـات الناس.

....

....

- على المسلم أن يعمل الأسباب التي تعينه على الثبات على الدين.

....

....

نشاط ٢ لمكة خصائص تميزها عن غيرها، اذكر خمسًا من هذه الخصائص :

- ....
- ....
- ....
- ....
- ....

١٥

التقـويـم :

س١ ما معنى الكلمات الآتية : (الهجـرة، الإذخر، يُعضـد)؟

س٢ ما سبب الهجـرة من مكة إلى المدينة؟ وهل هي باقية إلى اليوم؟ وضِّح ذلك.

س٣ اذكر بعض خصائص مكة المكرمـة.

س٤ مـا المبادئ التي أعلنها الرسول ﷺ يوم الفتح ؟

س٥ اذكـر خمسًا من فوائـد الحديث.

من رحمة الله بنا أن نوَّع لنا أبواب كسب الخير، فنوَّع أبواب الصدقة وكثَّرها، ليتناول المسلم منها ما يستطيعه، ويشير إلى ذلك الحديث التالي :

عن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال : قال رسول الله ﷺ : «كل سُلامَى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس» قال : «تعدل بين الاثنين صدقة، وتُعِين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة»، قال : «والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتُمِيط الأذى عن الطريق صدقة» رواه البخاري ومسلم [1] .

اختر عنواناً مناسباً للحديث ودوِّنه في المربع المخصص لذلك.

التعريف بالراوي

سبقت ترجمة الراوي في الحديث الثالث .

المباحث اللغوية

الكلمة	معناها
سُلامَى	هي الأَنْمُلة من الأصابع، وقيل : هي المفاصل،وقيل هي العظام بالنسبة إلى الآدمي وغيره .
تعدل	تُصْلِح.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر برقم ٢٨٩١ ، وأخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على نوع من المعروف برقم ١٠٠٩ .

الأحكام والتوجيهات

١ نعم الله سبحانه وتعالى على عباده كثيرة لا تُعَدُّ ولا تحصى، وإنما تقابل بالشكر.

٢ حقيقة شكر الله تعالى تكون بالعمل الصالح، واستخدام النعمة فيما ينفع.

٣ التذكير بقدرة الله تعالى ؛ والتأمل في بديع خلقه : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾.

٤ بعض النعم نغفل عنها لأسباب متعددة ؛ فحريٌّ بنا أن نتأمل ونتفكر في نعم اللّه وآلائه لنجدد الشكر له تعالى مع الاحترام لتلك النعم.

٥ جوارح الإنسان نعمة بواسطتها يتواصل مع الآخرين، فعليه أن يجعلها وسيلة لنفعهم وإعانتهم.

٦ تنوُّعُ سبل الخير والبِرِّ وتيسرها، ولا يفرط فيها إلا كسول.

٧ فضل صلاة الجماعة في المسجد؛ لأنها تورث كثرة الثواب بالمشي إليها.

٨ تآلف المجتمع وتعاونه أحد المقاصد الكبرى في الإسلام.

٩ على المسلم أن يعوِّد لسانه على الكلام الطيِّب.

١٦

أنشطة

نشاط ١ اذكر صورًا من إعانة الإنسان على دابته تنطبق على المركبات الحديثة :

- ....
- ....
- ....
- ....
- ....

نشاط ٢ حاول أن تلتمس حكمةَ كون ركعتي الضُّحى تُجْزِئـان عن الصدقـة عن أعضاء الإنسان.

- ....
- ....
- ....

التقـويـم :

س١ مـا المراد بقولـه : «كل سُلامَى من الناس عليه صدقـة»؟

س٢ دلَّ الحديث على وجوب شكر نعم الله تعالى، كيف استفدت هذا من الحديث؟

س٣ كيف دل الحديث على فضل صلاة الجماعة؟

س٤ اذكـر بعض فوائـد الحديث.

ثانيًا: الثقافة الإسلامية

حاجة الناس إلى الاجتماع :

خلق الله تعالى الناس، وجعل بعضهم مرتبطًا ببعض في معاشهم وحياتهم، وجعل من حكمته سبحانه أن البشر بحاجة إلى من يسوسهم ويتولى أمرهم، ويقوم على شؤونهم، ولا تصلح حالهم ولا تستقيم حياتهم إلا بتنظيم أمورهم التي يرعاها ويقوم بها إمامهم وولي أمرهم.

وكلَّما اتسعت رقعة هذا المجتمع ازدادت الولايات الصغرى التي تحت الولاية الكبرى. فإذا لم يكن للمجتمع قائد يتولى أمره، وإمام يطاع ويسمع آل أمر هذا المجتمع إلى فُرقة وتناحر، واختلاف وشقاق، وهكذا كانت المجتمعات قبل الإسلام على ضعف في تلك الإمارات وتنوُّع واختلاف، فجاء الإسلام فنظَّم الواقع تنظيمًا دقيقًا، وحوَّلـه من عادات وأعراف إلى دين يدينون به، فجعل للإمام حقوقًا على الرعية، وللرعية حقوقًا على الإمام، بكل دقة وتفصيل وقد سعدت بـه البشرية في عصور الإسلام، ولم تسعد البشرية كما سعدت في عصور الإسلام المختلفة التي انتظم فيها أمر الراعي والرعية.

المـراد بـالـراعـي :

الراعي هو الإمام، وهو صاحبُ الولاية الكبرى، أو مَن تكون له ولاية يفوضها له الوالي الأول، مهما صغرت، فالوزير والٍ، ووكيله والٍ، والمدير والٍ، وهكذا، حتى المسافرون إذا أمَّروا واحدًا عليهم فهو والٍ.

عن ابن عمر- رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول اللَّهِ ﷺ يقول : «كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته، فالإمام راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤولٌ عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعيةٌ ومسؤولةٌ عن رعيتها، والخادم في مال سيده راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته»[1]. فجعل الرسول ﷺ كُلَّ من عليه مسؤولية راعيًا، ومسؤولًا عن رعيتـه.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن ٢/ ٣٨٠ رقم (٨٩٣)، وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل ٣/ ١٤٥٩ برقم (١٣٢٩).

حقـوق الـراعـي:

لكي ينتظم أمـر الرعية ويقوم شأنها وتستقيم حياتها لابد أن تقوم بحقوق الراعي حق قيام، وهي :

١ـ السمع والطاعة :

والمراد بها الانقياد له والتنفيذ لأمره، والانتهاء عما ينهى عنه ما لم تكن في معصية اللّه تعالى.

وقد جاءت النصوص الكثيـرة في ذلـك، قـال تعالـى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ ﴾ [النساء : ٥٩].

وهذه الطاعة واجبـة في جميع أحوال الإنسان، قال رسول الله ﷺ : «اسمعوا وأطيعوا وإن استُعْمِل عليكم عبدٌ حبشيٌّ كأن رأسـه زَبِيبـةٌ» (١). وهـذه الطاعـة تكون في العُسْـر واليُـسْر، والمَنْشَط والمَكْـرَه، قال ﷺ : «عليك السمع والطاعة في عسرك ويُسْرِك، ومنشطك ومكرهك، وأثرةٍ عليك» (٢). كما تكون هذه الطاعـة في حال المحبة والكراهيـة لقولـه ﷺ أنـه قـال : «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحبَّ وكَرِهَ ما لم يُـؤْمَـرْ بمعصيةٍ، فإذا أُمِـرَ بمعصية فلا سَمْعَ ولا طاعة» (٣).

وهـذه الطاعـة لهـا أجـر وثواب، إذ هـي من طاعـة الله تعالى وطاعـة رسولـه ﷺ، حيث رغَّب فيها ﷺ بقولـه : «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعصي الأمير فقد عصاني» (٤).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب صلاة الجماعة، باب إمامة العبد والمولى ٢/ ١٨٤ برقم (٦٩٣).

(٢) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية... ٣/ ١٤٦٧ برقم (١٨٣٦).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ١٣/ ١٢١ برقم (٧١٤٤)، وأخرجه مسلم كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ٣/ ١٤٦٩ برقم (١٨٣٩).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ١٣/ ١١١ برقم (٧١٣٧)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ٣/ ١٤٦٦ برقم (١٨٣٥).

٢ ـ الاجتماع على الوالي :

من أهم الحقوق : الاجتماع على الوالي، وعدم الفُرقة والاختلاف عليه، فالاجتماع رحمة، والفُرْقة شرٌّ، وكلَّما اجتمعت الأمة على الوالي قويت شوكتها، وشاع الأمن فيها، واطمأن الناس، وهابها أعداؤها، واستقام أمرها.

فعن حذيفة بن اليمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت : يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشَرٍّ، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شِرٍّ؟ قال : «نعم»، فقلت : هل بعد هذا الشَّرِّ من خيرٍ؟ قال : «نعم، وفيه دَخَنٌ»، قال : قلت : وما دَخَنُه؟ قال : «قوم يستنُّون بغير سُنَّتي، ويهدون بغيرهَدْيِي، تعرف منهم وتُنْكِر»، فقلت : هل بعد ذلك الخير من شَرٍّ؟ قال : «نعم، دعاةٌ على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها»، فقلت : يا رسول الله، صِفْهُم لنا ؟ قال : «نعم، قوم من جِلْدَتنا، يتكلَّمون بألسنتنا» قلت : يا رسول الله، فما ترى إذا أدركني ذلك؟ قال : «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»، فقلت : فإن لم يكن لهم جماعةٌ ولا إمامٌ؟ قال : «فاعتزل تلك الفِرَقَ كُلَّها، ولو أن تَعَضَّ على أصل شجرة حتى يدركك الموت، وأنت على ذلك »[(١)].

٣ ـ النصرة والجهاد معه والدعاء له :

هذا من حقوق الوالي، إذ إنه من مقتضى السمع والطاعة، والاجتماع عليه أن يجاهدوا معه ولا يخذلوه، وأن يدعو له بالصلاح والتوفيق والتسديد، ففي ذلك مصلحة الأمة بأفرادها ومجموعها، قال الطحاوي -رحمه اللَّه- : «والحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين، بَرِّهم وفاجرهم، إلى قيام الساعة، لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما»[(٢)].

وقال الفُضَيْلُ بنُ عياض -رحمه اللَّه- : «لو أن لي دعوةً مستجابةً لجعلتها للإمام ؛لأن به صلاحَ الرعية، فإذا صلحت أَمِنَ العباد والبلاد»[(٣)].

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ١٣/ ٣٥ برقم (٧٠٨٤)، وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ٣/ ١٤٧٥ برقم (١٨٤٧).

(٢) ينظر : شرح العقيدة الطحاوية ص٣٨٧.

(٣) انظر ترجمته في : البداية والنهاية ١٠ / ٢٠٧ (أحداث سنة ١٨٧).

٤ ـ النصيحة له :

النصيحة من أجَلِّ الحقوق وأعظمها، إذ بها يكمل الخير، ويتعاون الجميع على البر والتقوى، فعن تميم بن أوس الدارِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أن النبي ﷺ قال : «الدين النصيحة» ثلاثًا، قلنا : لمن يا رسول الله؟ قال : «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم»[1].

وعن أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله يرضى لكم ثلاثًا، ويسخط لكم ثلاثًا، يرضى لكم : أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا، وأن تناصحوا من ولاّه الله أمركم...» الحديث[2].

ومن الآداب التي ينبغي مراعاتها في النصح للراعي ما يلي :

- ....
- ....
- ....
- ....

٥ ـ عدم الخروج عليه :

لا شك أن مقتضى الاجتماع على ولي الأمر والطاعة له : تحريم الخروج عليه أو منابذته بالسيف وغيره، ولو كان جائراً ما دام الدين قائمًا ؛ لما يترتب على الخروج عليه من المفاسد العظيمة كالتفرق والتشتت، وعدم الأمن والطمأنينة، وغير ذلك، وقد تقدم ما يدل على ذلك من حديث حذيفة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وغيره.

وعن ابن عباس- رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنَّ من فارق الجماعة شبْرًا فمات فميتةٌ جاهليةٌ»[3].

وروى عوف بن مالك -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عن رسول الله ﷺ أنه قال : «خيارُ أئمتِكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتُصلُّون عليهم، ويُصلُّون عليكم، وشرارُ أئمتِكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم»

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة ١/ ٧٤، برقم (٥٥).
(٢) أخرجه مسلم في كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة ٣/ ١٣٤٠ رقم (١٧١٥)، وأخرجه مالك في الموطأ ٢/ ٩٩٠.
(٣) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ : «ستروْن بعدي أموراً...» (١٣/ ٥) برقم (٧٠٥٤)، وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ٣/ ١٤٧٧ برقم (١٨٤٩).

فقلنا : يا رسول الله، أفلا ننابذهم بالسيف عند ذلك؟ قال : «لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليه والٍ فرآه يأتي شيئًا من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعنَّ يدًا من طاعته»[١].

حقـوق الـرَّعـيـة :

كما أن للراعي حقوقًا على الرعية، فللرعية حقوق على الراعي، ومنها :

١ ـ الحكم بينهم بشرع الله :

من حقوق الرعية أن يحكم الراعي بينهم بما أنزل الله، وأن يطبق شرع الله سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [المائدة : ٤٩].

ولاشك أن الحكم بشريعة الله تعالى يورث الأمن والأمان، والطمأنينة والسلام، والعدل والإخاء، والمحبة والمودة، ويجمع الناس على الحق والهدى والنور.

٢ ـ النصح للرعية :

من حق الرعية أن ينصح لهم الراعي في جميع أمورهم، ويجتهد في ذلك، ويبذل وسعه وطاقته. فعن معقل بن يسار -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاشٌّ لرعيته إلا حرَّم الله عليه الجنة»[٢].

٣ ـ الرفق والرأفة بهم :

وهذا أمر مهم، بـه تأتلف القلوب، وتقترب النفوس، وتفشو المحبة، وتصفو الأفئدة، وتتناصح الأمة رُعَـاةً ورعية. قالت عائشة- رضي اللّه عنها - : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «اللهم مَن وَلِيَ من أمتي شيئًا فَشَقَّ عليهم فاشقُقْ عليه، ومن وَلِيَ من أمتي شيئًا فرفق بهم فارفُقْ بـه»[٣].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم ٣/ ١٤٨١ برقم (١٨٥٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب من استرعى رعية فلم ينصح ١٣/ ١٢٧، برقم (٧١٥٠)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار ١/ ١٢٥ برقم (١٤٢).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر ٣/ ١٤٥٨ برقم (١٨٢٨).

٤ ـ إقامة العدل فيهم :

إقامة العدل بين الرعية مطلب ضروري، فما فشا العدل في أمة إلا وانتشر الخير وعمَّ في أرجاء الأرض، وتكاثر، وازداد ونما، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ الآية.
[النحل : ٩٠].

وقال سبحانه : ﴿ وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ ﴾ الآية. [النساء : ٥٨].

آثار القيام بحقوق الراعي والرعية :

عندما نظَّم الإسلام العَلاقة بين الراعي والرعية على هذه الأسس المتينة والثوابت المستقرة، أراد للأمة المسلمة أن تكون أمة متميزة بين الأمم في علاقاتها وأمنها ورخائها وتعاونها. ويمكن أن نذكر بعض الآثار الحسنة للقيام بهذه الحقوق :

١. حصول الأجر العظيم والثواب الجزيل، إذ إن الجميع مأجورون، لأنهم قاموا بأوامر الله تعالى.
٢. تقوية الأمة وإظهار عِزِّها ورِفعتها بين الأمم، فالأمة المتلاحمة يهابها أعداؤها، ويخشون قُوَّتها.
٣. اتجاه الأمة للبناء والتنمية، وانشغالهم بما يصلح حالهم، ويطور حضارتهم، ويميزهم بين الأمم.
٤. انتشار الأمن والرخاء، وشمول الخير والنفع سائر أرجاء البلاد، فما بُلِيت أمةٌ بأعظم من الفُرْقة والشحناء والاختلاف.
٥. عدم نفاذ الأعداء في صفوفهم، فلا ينفذ عدو إلا بضعف مقابله، كما هي سنة الله تعالى في خلقه.

أنشطة

نشاط ١ استشهد مما درست في هـذا الدرس على ما يلـي :

في الإسلام توازن بين الحقوق والواجبات
تحتمل المفسدة الأقل دفعًا للمفسدة الأعلى.

نشاط ٢ أرادت مدرستك تقديـم مشـروع لتنميـة مفاهيم العلاقـة بين الراعي والرعيـة، اقترح معالم هـذا المشـروع :

- ....
- ....
- ....
- ....

التقــويــم :

س١ ما المراد بالراعي؟ مستدلًّا على ما تقول.

س٢ من حقوق الراعي عدم الخروج عليه، ما المراد بذلك ؟ وما حكمه؟ ذاكرًا بعض الأدلة عليه.

س٣ اذكر ثلاثـة من آثار القيام بحقوق الراعي والرعية.

تكريم الإسلام للمرأة وخطورة الاختلاط

تمهيد :

إن الحديث عن تكريم الإسلام للمرأة ومكانتها فيه يتطلب إجراء مقارنة بينه وبين غيره من الأديان والمذاهب؛ إذ بضدها تتميز الأشياء وهذا أمر يطول؛ إلا أننا نشير إشارة مختصرة :

عند العرب في الجاهلية :

أ كُـرْهُ الأنثـى والرغبـةُ في التخلُّص منها، وهذا موجود في بعض المجتمعـات العربية، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِي التُّرَابِ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [النحل : ٥٨-٥٩].

ب حرمان المرأة من الميراث : فكانوا يقولون لا يرث إلَّا من يحمي الذِّمار ويركب الخيل ويكسب المال وينكأ العدو، بل يجعلون المرأة متاعاً يُورث فللأكبر من أولاد الميِّت أو إخوانه الحق في تزوجها أو تزويجها بأغلى المهور ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَآءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ [النساء : ١٩].

ج إجبـار البنت على التـزوج ممن تكرهـه وسلب حريتهـا في ذلك.

في الديانات المحرفة :

فنضرب مثالًا باليهود، فعن أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : إن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت فسأل أصحابُ النبيِّ ﷺ النبيَّ ﷺ فأنزل الله تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَآءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾ [البقرة : ٢٢٢] ، فقال رسول الله ﷺ : «اصنعوا كُلَّ شيءٍ إلا النكاح... الحديث»[1].

(١) أخرجه مسلم في كتاب الحيض ، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها، برقم ٣٠٢.

في الواقع المعاصر :

وهوما يزعم أصحابـه أنه عصر التحرر والتقدم النسائي حيث تحولت المرأة من إنسان له كرامة وحقوق؛ إلى شهوة تطلب وجسد يعرض؛ ويكفي في ذلك أن كثيرًا ممن يريد أن يُسَوِّق بضاعةً أو منتجًا - مهما كان - أو يستجلب زبائن؛ فما عليه إلا أن يقدم ذلك من خلال فتاة تجذب الأبصار، فأي تحرر وتقدم هذا، إنـه تحرر وتقدم للوصول إلى المرأة والاستمتاع بها على حساب شرفها وكرامتها.

المـرأة فـي الإسـلام :

الإسلام دين الله الموجه للإنسان ذكراً وأنثى، جاءت تشريعاته وأحكامـه لتعطي كل ذي حقٍّ حقَّـه، وتفرض على كل جنس ما يناسب طبيعته وتكوينه؛ إذ هو تنزيل من حكيم خبير.

ويبـرز تكريـم الإسـلام للمـرأة فـي جميـع شـؤون حياتها مـنـذ ولادتـها، وحتى بعـد وفـاتها، ومن صور التكريم :

أ ـ المساواة في التكريم وأصل التكليف والجزاء :

خلق اللـه الخلق، وكلَّفهم بعبادته، وجعلهم مسؤولين عن ذلـك رجـالاً ونسـاءً، ولم يفرق بينهم، ورتب الجـزاء عـلـى هـذا التكلـيـف، قـال تعـالى : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ [النساء : ١٢٣-١٢٤].

ب ـ مراعاة تكوينها الطبعي في التكليف :

من حكمة الله تعالى- وهو العليم بخلقه - أن جعل لكل جنس سمات تغلب عليه، وصفاتٍ تظهر عليه، فالعاطفة الجياشة، والإحساس الرقيق، والتأثر السريع من الصفات الجِبِلِّية للمرأة، ولذا جعل الله سبحانـه تكليفهـا مناسبًا لصفاتها، فلم يكلفها بما لا تطيق، وجعل للرجل القِوَامة عليها بمقتضى تكليفـه وصفاتـه التي ميَّزه اللَّه بها، فلله الحكمـة البالغـة.

ج ـ حق التملك والتصرف فيه :

قال تعالى : ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ﴾ [النساء : ٤].

وقال سبحانـه : ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنۡهُ أَوۡ كَثُرَۚ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ﴾ [النساء : ٧].

د ـ العناية والاهتمام بها في أحوالها كلها :

ـ **بنتًا :** فـقد عَظَّـم الأجـر بـرعايتها والنفقـة عليها في صغرهـا، روى أنس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عن النبي ﷺ أنـه قال : «مَـن عـال جاريتين حتى تبلغا، جاء يـوم القيامـة أنا وهو»، وضمَّ أصابعه [(١)].

ـ **أُمًّـا :** فقد أوجب لها من الحقوق ما لا يخطر على نظام بشريٍّ قديمًا وحديثًا، ويكفي أن اللَّه سبحانـه جعـل حقها بعد حقه جـل وعـلا فقـال : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾ [الإسراء : ٢٣-٢٤].

ـ **زوجـةً :** أمـر بتكريمها ورعـايتها مـن قبـل زوجـها، قـال ﷺ : «خـيركم خيركم لأهلـه، وأنـا خيركم لأهلـي» [(٢)].

هـ ـ حرية المرأة في اختيار الزوج :

لقد حفظ لها الإسلام حقَّها في اختيار شريك حياتها؛ واحترام إرادتها في ذلك إذ إن هذا من أهم الأمور تأثيرًا في حياتها ومستقبلها فعن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن النبي ﷺ قال : «الأيِّـمُ أحقُّ بنفسها من وليِّها والبِكْرُ تستأذن في نفسها وإذنها صُماتُها» [(٣)].

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب فضل الإحسان إلى البنات ٤/ ٢٠٢٧ برقم (٢٦٣١).
(٢) أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي ﷺ ٥/ ٦٦٦ برقم (٣٨٩٥).
(٣) أخرجه مسلم في كتاب النكاح، باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت، برقم :١٤٢١.

للمرأة شخصيتها في الإسلام :

كرَّم الإسلام المرأة واعتبر لها شخصية تميزها عن غيرها، وأمرها أن تحافظ عليها، وذلك بأمور منها :

أ) أمر الإسلام بحجابها، بأن تغطي جميع جسمها عن الرجال الأجانب عنها ؛ لئلا تصيبها السهام الخفية فتخدش عفتها وطهرها، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٩].

وقال تعالى : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ [النور : ٣١].

ب) حرَّم الإسلام خلوة الرجل- غير المحرم - بالمرأة، حتى ولو كان قريبًا، كابن العمِّ وابن الخال وأخي الزوج ونحوهم، قال رسول الله ﷺ : «إياكم والدخولَ على النساء»، فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحَمْوَ يا رسول اللَّهِ؟ قال : «الحَمْوُ : الموت» (١)، **والحَمْوُ : قريب الزوج.**

ج) مكان المرأة بيتها، قال تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب : ٣٣] وهو وظيفتها، وميدان عملها، ومحل مسؤولياتها، فيه تحفظ بصرها، وتربي أطفالها، وتقوم بشؤون زوجها، وترعى مسؤولياتها، جاء في الحديث الصحيح: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته ......، والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع ومسؤول عن رعيته» (٢) ولا يعني هذا أنها لا يجوز لها العمل مطلقًا، بل لها أن تعمل في الميادين الخاصة بها، كالتدريس للنساء، والتطبيب لهن، والرعاية الاجتماعية لهن ونحوها بالضوابط الشرعية، والقيام بحق زوجها هو أيسر طريق لها للوصول إلى جنة ربها، فعن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا صَلَّتْ المرأة خمسها وصامت شهرها وحصنت فرجها وأطاعت بعلها دخلت من أي أبواب الجنة شاءت» (٣).

وبتربيتها لأولادها تتضاعف حسناتها وتشاركهم في ثواب أعمالهم الصالحة، فعن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن رسول الله ﷺ قال : «من دعا إلى هُدَىً كان له من الأجر مثلُ أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا» (٤).

(١) أخرجه البخاري كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة ٩/ ٣٣٠ برقم (٥٢٣٢)، وأخرجه مسلم في كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية ٤/ ١٧١١ برقم (٢١٧٢).
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن ٢/ ٣٨٠، وأخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل ٣/ ١٤٥٩ برقم (١٨٢٩).
(٣) رواه ابن حبان، كتاب النكاح، باب معاشرة الزوجين ٩/ ٤٧١ رقم (٤١٦٣).
(٤) أخرجه مسلم في كتاب العلم، باب من سنَّ سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالـة برقم : ٢٦٧٤،

د) عند خروجها من منزلها ينبغي أن تلتزم بآداب الخروج، ومنها محافظتها على حجابها، وسترها، وحشمتها ووقارها، وألَّا تخرج إلا لحاجة، وتخرج غير متعطرة ولا متزينة، قال رسول الله ﷺ: «إن المرأة إذا استعطرت فمرَّت بالمجلس فهي كذا وكذا»[1]، يعني زانية، كل ذلك لأجل ألَّا يجد الشيطان مدخلاً لقلبها أو قلوب الرجال.

هـ) عند محادثتها للرجال الأجانب عنها ينبغي ألَّا تكون هذه المحادثة إلا لحاجة؛ وبأدب وعدم ليونة في الكلام أو تكسُّر، يقول تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

أضـرار الاختلاط:

مما سبق عرفنا تميُّز المرأة في الإسلام بشخصيتها التي أرادها اللَّهُ لها، ولذلك ما أن تختل هذه الشخصية إلا وتقع أضرار ومفاسد كبرى.

ومن أهم الوسائل المؤدية لاختلال هذه الشخصية اختلاط المرأة بالرجل الأجنبي عنها - أي غير محرمها- اختلاطًا يكون فيه خلوة بينهما من غير مَحْرم معها. وهذا الاختلاط وقعت فيه المرأة في كثير من البلاد في الشرق والغرب، فتعرضت للفساد وامتُهِن عرضها، ولُوِّثَت كرامتها، وأبرزت دعاية في المتاجر والأسواق، وتكدَّر صفاؤها بدخان المصانع وغيرها، وابتذلت عفتها، والسبب الرئيس في ذلك هو خروجها عن فطرتها وابتعادها عن منهج الله تعالى. ويمكن تلخيص هذه الأضرار والمفاسد على المرأة والمجتمع من الاختلاط المحرم فيما يلي:

أ) انسياق الإنسان وراء شهوته الجامحة يضر بقواه العقلية والفكرية، ويفقده الصفات القوية من الصبر والجلَد والتحمُّل.

ب) يؤدي هذا الاختلاط إلى قيام علاقات غير شرعية بين الرجل والمرأة، ومن ثَمَّ تنتشر الأمراض الفتاكة في المجتمع، كالإيدز وغيره، مما هو منتشر في المجتمعات المختلطة.

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الترجُّل، باب ما جاء في المرأة تتطيب للخروج ٢/ ٤٧٨ برقم (٤١٧٣)، وأخرجه الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في كراهية خروج المرأة متعطرة ٥/ ٩٨ برقم (٢٧٨٦).

ج هذا الاختلاط يحوِّل المجتمع إلى مجتمع لهو وعبث ومُجُونٍ وخلاعة.

د كثرة الطلاق وحصول الفراق بين الزوجين، لأن كُلًّا منهما يجد سبيلًا لقضاء شهوته في مكان آخر، ولا يأسى على زوجه؛ لاتخاذه الأخدان من الأخِلَّاء والخليلات.

هـ ما يؤدي إليه الاختلاط من إنجاب الأولاد غير الشرعيين الذين لهم آثارهم السيئة على المجتمع.

و تفكك الأسرة، وضياع الأولاد، وعدم تربيتهم والقيامِ على شؤونهم.

وأخيراً نحمد اللَّه سبحانه وتعالى الذي منَّ علينا بهديه القويم الذي فيه صيانة للأعراض، وحماية للأخلاق، ومحافظة على النسل، واستقامة في أمور الحياة بعامة في هذه البلاد التي امتنَّ الله عليها بأن كان الإسلام دينها ومحمد ﷺ رسولها والقرآن الكريم دستورها.

أنشطة

نشاط ١

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾

[القصص: ٢٣].

استنبط من هذه الآية شروط خروج المرأة للعمل خارج منزلها:

....

....

....

....

نشاط ٢ ناقش ما يلي مما يقال عن المرأة :

الأصل الثقة في كل من الرجل والمرأة.
منع المرأة من الخروج للعمل تعطيل لنصف المجتمع.

التقويم :

س١ اذكر بعض الصور الكالحة لنظرة الجاهلية إلى المرأة قبل الإسلام.

س٢ شخصية المرأة في دين الله متميِّزة، وضِّح ذلك.

س٣ حرم الإسلام الخلوة بين الذكر والأنثى، فما السبب في ذلك؟ مع ذكر بعض الأدلة.

س٤ حجاب المرأة المسلمة من أعظم خصائصها، ما معنى هذه الجملة؟

س٥ للاختلاط أضرار واضحة، بيِّن أربعة منها.

حقوق الزوجين

الزواج رباط وثيق بين الزوجين، يحب الله بقاءه، ويكره انقطاعه، قال تعالى في حقِّ الزوجين: ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ [النساء: ٢١]، ولذلك شرع للزوجين حقوقاً إن تمسَّكا بها فإن ذلك - بإذن الله تعالى - مُؤْذِنٌ باستمرار الحياة الزوجية وسعادة الزوجين.

والأصل الجامع لهذه الحقوق هو قوله تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

فبيَّن سبحانه وتعالى في هذه الآية أن لِكِلا الزوجين على الآخر حقوقًا، وأن الرجل يزيد عليها بأن له حقَّ الطاعة والقوامة ونحو ذلك، ونحن نذكر هنا أهم هذه الحقوق، وهي أنواع:

أولاً: الحقوق المشتركة:

١ **المعاشرة بالمعروف**: أكثر شخصين تحصل بينهما المعاشرة والمخالطة الزوجان، فلكي تستمر الحياة الزوجية بينهما لابد من حسن الخلق بينهما، والاحترام المتبادل، والتلطُّف في الخطاب، والممازحة والملاعبة، والتجاوز عن الزَّلَّات، وألَّا يأتي أحدهما بما يؤذي الآخر في نفسه أو أهله كوالديه أو غيرهما.

ودليل هذا الحق قوله تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء: ١٩]. وقوله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»[1].

والمعاشرة بالمعروف كلمة جامعة قد يدخل فيها كل ما يأتي بعدها من حقوق.

٢ **الاستمتاع**: وما يتبع ذلك من التجمُّل والتطيُّب، وإزالة الروائح الكريهة، والملابس المتَّسخة، ونحو ذلك، فالمشروع لكلا الزوجين مراعاة ذلك، وهذا داخل في المعاشرة بالمعروف، وقد قال ابن عباس رضي اللَّه عنهما: «إني لأحبُّ أن أتزيَّن للمرأة كما أُحِبُّ أن تَـزَيَّن لي»[2].

وفي إقامة هذا الحق بين الزوجين إعفاف لهما عن التطلُّع إلى ما حرَّم اللَّه تعالى.

---

(١) رواه الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي ﷺ ٥/ ٧٠٩ رقم (٣٨٩٥)، وقال: حسن غريب صحيح، وابن ماجه في كتاب النكاح، باب حسن معاشرة النساء ١/ ٦٣٦ رقم (١٩٧٧).
(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٧/ ٢٩٥.

٣ **المحافظة على الأسرار الزوجية**، ومشاكل البيت التي لا يحتاج إلى إظهارها، وستر العيوب، وبالأخص ما يحصل بينهما من استمتاع ونحوه، قال رسول الله ﷺ : «إنَّ من أشرِّ الناس عند الله منزلةً يوم القيامة : الرجل يُفْضِي إلى امرأته وتُفْضِي إليه ثم ينشر سِرَّها» [1].

٤ **المناصحة بينهما**، والتواصي بالحق والصبر عليه، والتعاون على طاعة اللّه تعالى، وهما أحق الناس بتبادل النصيحة بينهما، ومن ذلك أن تعينه على صلة رحمه ويعينها، وأن يتعاونا في تربية أولادهما التربية الصالحة، وهذا داخل في عموم قوله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة : ٢].

ثانياً : حقوق الزوج (واجبات الزوجة) :

للزوج على زوجته حقوق عدة، من أهمها مايلي :

١ ـ الطاعة :

فواجب على الزوجة طاعة زوجها، وهذه الطاعة ليست مطلقة بل هي مقيدة بقيود وشروط.

ومن هذه الشروط(*) :

أ ـ ....

ب ـ ....

ج ـ ....

قال تعالى : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ [البقرة : ٢٢٨]، وقال : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ [النساء : ٣٤].

وبالطاعة تستقر الحياة الزوجية، وتستقيم الأسرة، وقد رُوي قوله في فضل طاعة المرأة زوجها : «إذا صَلَّتْ المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصَّنت فرجها، وأطاعت بعلها دخلت من أي أبواب الجنة شاءت» [2].

والواجب على الزوج أن يراعي الله في هذا الحق، فلا يأمرها إلا بما هو خير وحق، ويتحلى بالخلق الرفيع عندما يأمر وينهى حتى تحصل له الطاعة عن طيب نفس ورضى.

---

(١) رواه مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم إفشاء سر المرأة ٢/ ١٠٦٠ رقم (١٤٣٧). وقوله (يفضي إلى امرأته) أي : يصل إليها بالمباشرة والجماع.

(*) يتوصل إليها الطالب.

(٢) رواه ابن حبان، كتاب النكاح، باب معاشرة الزوجين ٩/ ٤٧١ رقم (٤١٦٣).

٢ ـ القرار في البيت :

إن اللَّه تعالى أمر أفضل النساء بالقرار في البيوت، فقال تعالى مخاطبًا أزواج النبي ﷺ، وبقيةُ المسلمات تبعٌ لهنَّ في ذلك : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب : ٣٣].
ولا يجوز للمرأة أن تخرج من البيت إلا بإذن زوجها.

ولا ينبغي للزوج أن يمنعها مما فيه مصلحة لها، ولا يترتب عليه مفسدة، على أن تخرج محتشمة غير متبرجة ولا مبدية شيئاً من زينتها، فعن ابن عمر - رضي اللَّه عنهما - قال : قال ﷺ: «لا تمنعوا إماءَ الله مساجد اللَّه» (١).

وعن زينب الثقفية امرأةِ عبد الله مسعود - رضي الله عنهما - قالت : قال لنا رسول الله ﷺ : «إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمسَّ طيبًا» (٢).

٣ ـ القيام بشأن بيتها :

من واجبات الزوجة أن ترعى بيتها وأولادها، وتحافظ على مال زوجها، ولا تكلفه ما لا يطيق، قال ﷺ : «المرأة راعية في بيت زوجها، ومسؤولة عن رعيتها» (٣).

ومما يدخل في ذلك ألَّا تأذن في بيت زوجها لأيِّ شخص لا يريده، ولا يحب أن يدخل منزله، ولو كان قريبًا لها كأخٍ ونحوه. قال ﷺ : «... ولكم عليهن أن لا يُوْطِئْنَ فُرُشَكم أحداً تكرهونه» (٤).

٤ ـ الحفاظ على عِرْضها :

من أعظم حقوق الزوج على زوجته أن تحافظ على عرضها وشرفها، ولا تعرض نفسها للفتنة، وتقدم في الحديث قول النبي ﷺ : «وحصَّنت فرجها»، وهذا واجب عليها بأصل الشرع، ويتأكد الأمر في حق الزوجة .

---

(١) رواه البخاري، كتاب الجمعة، باب ائذنوا للنساء بالليل إلى المساجد (الفتح ٢/ ٣٨٢) رقم (٩٠٠)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد ١/ ٣٢٦ برقم (٤٤٢).
(٢) رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد ١/ ٣٢٨ رقم (٤٤٣).
(٣) رواه البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، (الفتح ٢/ ٣٨٠) رقم (٨٩٣).
(٤) رواه مسلم في حديث جابر الطويل في صفة الحج ٢/ ٨٩٠ رقم (١٢١٨).

٥ ـ استئذان زوجها في صوم التطوع :

من حق الزوج على زوجته ألَّا تصوم تطوُّعًا إلَّا بإذنـه؛ لأن الصيامَ نافلةٌ، والطاعةُ واجبةٌ فتقدم الطاعة، يقول الرسول ﷺ : «لا يَحِلُّ للمرأة أن تصوم وزوجها شاهدٌ إلا بإذنـه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنـه» [١].

ثالثًا : حقوق الـزوجـة (واجبات الزوج) :

١ ـ المهـر :

وهو واجب للمرأة، وحَقٌّ لها وليس لغيرها، قال تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ ﴾ [النساء : ٤].

٢ ـ النفقـة:

فواجب على الزوج أن ينفق على زوجته بالمعروف، وهذا يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة، وحال الزوجين، قال تعالى : ﴿ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾ [الطلاق : ٧].

٣ ـ الشفقة عليها ورحمتها وعدم ظلمها، والصبر عليها :

وليعلم الزوج أن المرأة بشر مهما بلغت فإنـه لا يمكـن أن تستقيم استقامـةً تامَّـةً، قـال رسول الله ﷺ : «... واستوصوا بالنساء خيرًا، فإنهن خُلِقْنَ من ضِلَعٍ، وإن أعوج شيءٍ في الضِّلَع أعلاه، فإن ذهبت تقيمُه كَسَرْتَـه، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرًا » [٢].

كمـا أن الزوج بشر لا يسلم من أن تجد فيه الزوجـة ما لاتحب من الصفات.

٤ ـ الغيرة عليها، والأخذ على يدها، وصيانتها، وتحقيق القوامة عليها :

إن الرجل هو صاحب القوامة والمسؤول الأول عن المحافظة على أفراد أسـرتـه؛ فمن حق زوجتـه عليه أن يغار عليها، ويحفظها، وقد جاء في مدح أهل الغيرة قوله ﷺ : «أتعجبون من غَيرة سعد ؟! لأنا أَغْيَرُ منه، والله أَغيرُ مِنِّي» [٣].

(١) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب لا تأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلا بإذنه (الفتح ٩/ ٢٩٥)، رقم (٥١٩٥)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب ما أنفق العبد من مال مولاه ٣/ ٧١١ رقم (١٠٢٦).
(٢) رواه البخاري في كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، (الفتح ٩/ ٢٥٣) رقم (٥١٨٥)، واللفظ له، ومسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، ٢/ ١٠٩١، رقم ١٤٦٨.
(٣) رواه البخاري، كتاب الحدود، باب مَن رأى مع امرأته رجلاً فقتله (الفتح ١٢/ ١٧٤) رقم (٦٨٦٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : ومن لا يغار فهو ديُّوثٌ، وقد جاء في الحديث : «لا يدخل الجنة ديُّوثٌ» [1]. ولهذا كانت الغيرة الواجبة على العبد هي غيرته على أهله، وأعظم ذلك امرأته، ثم أقاربه ومن هو تحت طاعته. اهـ [2].

وأخيراً فإنه لا يخلو بيت من مشكلات وخلافات، وهذه طبيعة البشر، فلا يظن شخص أن بيتًا يصفو من كدَر، أو يخلو من منغِّصات، وإذا كان أفضل بيت على وجه الأرض لم يَخْلُ من ذلك وهو بيت محمد ﷺ [3]، فمن باب أولى غيره، لكن الرجل العاقل يتريث في الأمور، ولا يستعجل فيدخل عليه الشيطان، وتأخذه العزة بالإثم ثم يندم بعد ذلك، وما جعل الله القوامة بيد الرجل إلا لعلمه بما تميز به من خصائص تُمَكِّنه من علاج الأمور بحكمة ورويَّة.

أنشطة

نشاط ١ تتطلب الحياة الزوجية امتلاك كل من الرجل والمرأة صفات ومهارات تؤهلهم للنجاح فيها. اذكر ما يحضرك مما ينبغي على الشاب والفتاة اكتسابه للتهيئة للحياة الزوجية :

	الشاب	الفتاة
صفات ومهارات خاصة بكل جنس		
صفات ومهارات مشتركة		

(١) رواه الطبراني في الكبير عن عمار (كنز العمال ١٦/ ١٨)، ومعمر بن راشد في جامعه (مع مصنف عبدالرزاق ١١/ ٢٤٣) وأبو داود الطيالسي ٨٩، وله شواهد انظر مجمع الزوائد ٤/ ٣٢٧ ومختصر إتحاف السادة المهرة للبوصيري ٥/ ١١٥، والترغيب والترهيب ٣/ ٢٥٦-٢٥٧ في الترهيب من شرب الخمر..

(٢) الاستقامة لابن تيمية ٢/ ٧ بتصرف يسير.

(٣) من ذلك : حادثة إيلائه ﷺ من نسائه شهرًا، بعد أن طالبنه بزيادة النفقة، وارتفعت أصواتهن رضي الله عنهن.

نشاط ٢ أرادت إحدى المحاكم المختصة بالقضايا الزوجية تعليق لافتات تحوي عبارات توجيهية للزوجين، اقترح أربع عبارات مناسبة وموجزة :

- ....
- ....
- ....
- ....

نشاط ٣ اشتكى إليك أحد زملائك بأنه يعاني من خلافات بين والديه، اقترح عليه حلولاً مناسبة :

- ....
- ....
- ....
- ....

التقـويـم :

س١ ما حَدُّ طاعة المرأة لزوجها؟ وماذا على الزوج أن يراعيه في هذا الحق؟

س٢ تحدَّث عن أثر العجلة في غيرة الزوج على زوجته ومحارمه.

س٣ ما ضوابط خروج المرأة من بيت زوجها؟

تعـدد الـزوجـات في الإسـلام

التعـدُّد قبـل الإسلام :

لقد كان تعدد الزوجات شائعًا قبل الإسلام بين مختلف الشعوب والديانات، فعلى سبيل المثال عند اليهودية دلَّت النصوص على وجود التعدد وإباحتـه، روى أبو هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن رسول اللّه ﷺ أنـه قال : «قال سليمان بن داود : لأطوفنَّ الليلة على سبعين امرأةً، كلهن تأتي بفارس يقاتل في سبيل الله..» الحديث [١].

وليس في النصرانية ما يحرم تعدد الزوجات، وإنما استحسن «بولس» الاكتفاء بزوجـة واحدة لرجل الدين تعفُّـفًا عن مُتعة الحياة الدنيا [٢].

أما عند العرب في الجاهلية فالتعدد قائم بما لا حصر لـه، عن ابن عمر- رضي اللّه عنهما - قال : أسلم غيلان الثقفيُّ وتحته عشر نسوة في الجاهلية، فأسلمن معه، فأمره النبي ﷺ «أن يتخيَّر أربعًا منهنَّ» [٣].

وعن قيس بن الحارث قال : أسلمتُ وعندي ثمان نسوة، فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له، فقال : «اختر منهن أربعًا» [٤].

ونلاحظ هنا أنـه لا حَدَّ لعدد الزوجات في المجتمعات والديانات قبل الإسلام.

موقف الإسلام من التعدد :

بعث اللّه تعالى محمدًا ﷺ بدين كامل شامل لجميع شؤون الحياة، ومن أهمها : ما يتعلق بالأسرة، فنظَّم العَلاقة فيها تنظيمًا فريدًا، ومن ذلك أنـه حثَّ على الزواج، ورغَّب فيه وشجَّع عليه، ونادى الشباب بالزواج المبكر لمن استطاعـه، فقال رسول الله ﷺ : «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه لـه وِجَاءٌ» [٥].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى : ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ ٦/ ٤٥٨ برقم (٣٤٢٤)، وآخرجه مسلم في كتاب الأيمان، باب الاستثناء ٣/ ١٢٧٥ برقم (١٦٥٤).

(٢) انظر : تعدد الزوجات، لعبد التواب هيكل، والمرأة بين الفقه والقانون، لمصطفى السباعي ٧١-٧٢. و(وبولس) أكبر المبشرين بالمسيحية روماني الجنسية، كان يهوديًا فتحول إلى المسيحية بعد أن كان عدوًّا لها، لم يتزوج، وقد أمر الإمبراطور الروماني بقطع رأسه بالسيف لتبشيره في مدينة روما سنة ٦٤ ميلادية.

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء في الرجل يسلم وعنده عشر نسوة ٣/ ٤٣٥ برقم (١١٢٨)، وأخرجه ابن ماجه، كتاب النكاح، باب الرجل يسلم وعنده أكثر من أربع ١/ ٦٢٨، برقم (١٩٥٣).

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الطلاق، باب من أسلم وعنده نساء أكثر من أربع ١/ ٦٨٠، برقم (٢٢٤١)، وآخرجه ابن ماجه، كتاب النكاح، باب الرجل يسلم وعنده أكثر من أربع ١/ ٦٢٨ برقم (١٩٥٢).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب قول النبي ﷺ : «من استطاع منكم الباءة» ٩/ ١٠٦ برقم (٥٠٦٥)، وأخرجه مسلم في كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن ... ٢/ ١٠١٨ برقم (١٤٠٠).

ومما وضَّحـه الإسلام في ذلك. موقفه من التعدد، فجعل من حق الرجل أن يتزوج أكثر من واحدة بشرط ألَّا يزيد عدد الزوجـات عن أربع، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ [النساء:٣].

فجعـل اللّه سبحانـه وتعالى الإباحـة مقيدة بأربع.

ثم إن اللّه تعالى أوجب العدل بين الزوجات، فمن لم يستطع العدل أو يخاف الجور والظلم فليقتصر على واحدة، لأجل أن لا يوقع نفسه في الإثم، كما تقدم في الآية الكريمة.

والعدل المقصود هنا : فيما يمتلكه الإنسان من المطعم، والمشرب، والملبس، والمسكن، والمبيت. أما ما يتعلق بالميل النفسي نحو زوجـة دون أخرى مما لا يملكه الإنسان، فلم يكلف اللّه تعالى عباده به، قال تعالى : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ [النساء : ١٢٩].

ومع حرص رسول اللّـه ﷺ على تحـري العـدل، فإنـه كان ﷺ يقسم بين نسائـه فيعدل، ويقول : « اللهم هذا قَسْمي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك »[١]. قال الترمذي : إنما يعني بـه الحُبَّ والمودَّة كذا فسره بعض أهل العلم.

العوامل التي تدعو إلى التعدد :

عند التأمل في إباحة الإسلام التعدُّد نجد أنه راعى العوامل الفطرية التي خلق اللّه سبحانـه الذكر والأنثى وجبلهم عليها، كما راعى العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تعترض أحوال الناس، ومن ذلك :

أ) خلق الله الرجل، وجعل لديـه الاستعداد للإنجاب في الأحوال العادية من سنِّ البلوغ إلى سنِّ المئـة تقريبًا، أما المرأة فإن استعدادها لا يتجاوز سن الخمسين غالبًـا، فلو لم يبح التعدد لأدى إلى تعطل استعداد الرجل لوظيفـة النسل تلك المدة الطويلـة.

ب) من حكمة الله سبحانـه وتعالى أن جعل بعض الناس عقيمًا لا يُنْجِبُ، ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ﴾ [الشورى :٥٠]. فإذا ظهر عُقْمُ الزوجة فلا شك أن بقاءها في كَنَـف زوجها مع زواجه بأخرى – طلبًا للإنجاب– خيرٌ من طلاقها.

ج) من حكمة الله تعالى أن جعل المرأة تعترضها عوارضُ فطريـة خَلْقِية من الحيض والنِّفَاس مما يعوق الاستمتاع بها، فكان التعدد حَلًّا لهذا العائق.

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب النكاح، بـاب ما جاء في التسوية بين الضرائر ٣/ ٤٤٦ برقم (١١٤٠)، وأخرجه أبو داود، كتاب النكاح، باب في القسم بين النساء ١/ ٦٤٨ برقم (٢١٣٤).

د مما اقتضته سُنَّة الله تعالى في الكون أن يقع الصراع بين الأمم، والإسلام حثَّ على الجهاد في سبيل الله نشرًا لدين الله، ونصرة لشريعته، وحمايةً لأرضـه، والجهاد يقع على عاتق الرجال، فيقع القتل بسبب الحروب، فيموت الكثير منهم، ويترمل النساء، ويكثر عددهن، وبهذا تكون نسبة الرجال أقل من نسبة النساء، فيكون تعدُّدُ الزوجات أفضلَ حَلٍّ لمنع ضياع النساء وفسادهن.

هذه بعض الحِكَم والعوامل المقتضية للتعدد، وهذا لا يعني أن الرجل لا يعدد إلا إذا وجدت هذه الحكم أو بعضها، بل لـه ذلك إذا استعد بالعدل، وقام بـه، والله سبحانـه وتعالى أعلم بما يصلح حال الناس، وما تقوم بـه حياتهم.

الحكمة من التعدد :

يتبين لنا مما ذكر سابقاً الحكمة في إباحة الإسلام تعدد الزوجات. فالظروف التي ذكرت في العنصر السابق مما هو فطري أو مكتسب جاءت توضِّح لنا الحكمة العظيمة في هذا التشريع، ذلك أن ما تحدثه العوامل السابقة يحتاج إلى علاج لصيانة المجتمع من الخلل والفساد، وإذا تدبرنا الحلول الممكنة وجدنا أنها لا تخرج عن الحلول الآتية :

١ أن يكون الاتصال بين الرجال والنساء مشاعًا، فليس للرجل امرأةٌ بعينها، وليس للمرأة رجلٌ بعينـه، وهذا الحل ترفضه جميع الشرائع والمذاهب، ولم يقل به أحد، لما يترتب عليه من الفوضى الأخلاقية، ومحاربة الفطرة البشريـة.

٢ أن يكون الزواج بواحدة فقط، تنشأ من خلالـه الأسرة، ويتربَّى الأطفال، وهذا - عند تأمله - سيُبقِي أعدادًا من النساء بلا زوج ولا بيت، ولا أطفال، وحينئذ يحدث أمران :

أ ـ حرمان عدد من النساء من تلبية الحاجات الفطريـة التي خلقهن اللّه عليها.

ب ـ ما ينشأ عنه من ممارسات غير أخلاقية تعود بالدمار والهلاك على المجتمع بعامة.

٣ أن يكون الزواج بواحدة، ويتخذ الزوج غيرها من الخليلات ما شاء، وفي هذا انتهاك للعرض، ونبذ للشرف، وإباحية تأتي على بنيان المجتمع من القواعد.

٤ أن يكون الزواج بأكثر من واحدة، وفي هذا - مع العدل - تحقيق لحكمة اللّه تعالى في خلقه للناس، وتطهير للمجتمع من لوثة الجريمة، وتلبية للحاجات البشرية بطرق واضحة نقية، ومحافظة على النسل والشرف.

وهذا ما شرعه الإسلام ؛ لأنـه دين الفطرة والواقع، فهو يتوافق مع فطرة الإنسان وتكوينه، ويتوافق مع واقعـه وضروراتـه. وبعد، فلله الحكمة البالغة، وهو أحكم الحاكمين.

أنشطة

نشاط ١ للتعدد ضوابط وآداب ينبغي مراعاتها، اذكر ما يحضرك من أخطاء بعض الأزواج في التعامل مع التعدد :

- ....
- ....
- ....

نشاط ٢ من المشكلات التي يعاني منها بعض المعددين انشغالهم عن رعاية أولادهم، اقترح بعض الحلول الملائمة لذلك، وصنفها في ثلاث مجموعات :

المجموعة الأولى	المجموعة الثانية	المجموعة الثالثة
-	-	- ....
-	-	- ....
-	-	- ....
-	-	- ....

التقـويـم :

س١ ما شرط مشروعيـة تعدد الزوجات؟ اذكر الدليل.

س٢ عدد العوامل التي تدعو إلى تعدد الزوجات.

س٣ ما الحكمة من مشروعيـة تعدد الزوجات؟

الأولاد نعمـة :

من ثمرات الـزواج : إنجاب الأولاد، الذين هم نعمة من الله سبحانه وتعالى يَمُنُّ بها على من يشاء من عباده، قال تعالى : ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ [الكهف : ٤٦]. ولكي تثمر هذه النعمة ثمراتها اليانعة فقد جعل الإسلام لها حقوقًا واجبةً على الوالدين ليقوموا بها، ومنها :

١ ـ التسمية (*) :

من حق المولود أن يختار له والده الاسم الحسن الذي يكون علمًا عليه، يُعرَف به، وينادى به، والاسم الحسن يكون فألاً حسناً على هذا الابن أو تلك البنت، وقد غيَّر رسول الله ﷺ بعض الأسماء القبيحة أو التي لها دلالات غير طيبة.

روى البخاري عن ابن المسيب، عن أبيه، أن أباه جاء إلى النبي ﷺ فقال : «ما اسمك» ؟ قال : حَزْن، قال : «أنت سهل»، قال : لا أغير اسماً سمَّانيه أبي، قال ابن المسيَّب : فما زالت الحُـزُونة فينا بعد» (١).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن زينب كان اسمها : بَرَّة، فقيل: تزكِّي نفسها، فسمَّاها رسول الله ﷺ : زينب (٢).

٢ ـ ثبوت النسب لوالديهم :

وقـد اعتنى الإسلام بهذا الأمر غايـة العنايـة ؛ لما يترتب عليه من آثـار مهمة من ثبوت الأنساب، وعدم ضياعها، وما يتبع ذلك من الحقوق والواجبـات الحسية والماديـة والمعنويـة، ولذلك قضى على الادعاء والتبنِّي الـذي كـان معروفًا في الجاهليـة، وحدَّد طريق النسب، وهو الـزواج أو ملك اليمين، قـال تعـالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ [الأحزاب : ٥].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب اسم الحزن ١٠/ ٥٧٤ رقم (٦١٩٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه ١٠/ ٥٧٥ برقم (٦١٩٢).

(*) للاستزادة فيما يتعلق بالتسمية ينظر رسالة «تسمية المولود» للشيخ : بكر أبو زيد.

وأمر أن ينسب الأدعياء إلى آبائهم إن عرفوا، فإن لم يعرفوا فهم إخوان في الدين، قال تعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٥]. وحذر الإسلام من انتساب الأبناء إلى غير آبائهم غاية التحذير، قال النبي ﷺ: «من ادَّعى إلى غير أبيه، وهو يعلم أنه غيرُ أبيه فالجنة عليه حرام»(١).

وحذر الآباءَ من جحدان أبنائهم، قال ﷺ: «أيُّما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله تعالى منه، وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين إلى يوم القيامة»(٢).

٣ ـ العقيقة:

والمراد بها: الذبيحة التي تذبح عن المولود، وهي مشروعة في حق الأب.

وحكمها: سنة مؤكدة، فعلها رسول الله ﷺ وأمر بها.

والسنة أن يُعَقَّ عن الغلام شاتان، وعن الجارية شاةٌ، تُذْبَح في اليوم السابع من ولادة المولود، ويحلق فيه رأس الذكر، ويتصدق بوزنه فضة أو ما يعادل ذلك من الريالات.

روى الإمام أحمد وغيره عن أُمّ كُرْز الكعبية - رضي الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عن الغلام شاتان متكافئتان، وعن الجارية شاةٌ»(٣). وقد عَقَّ النبي ﷺ عن الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم(٤).

٤ ـ الرَّضاعة:

ومن حَقِّ المولود على والده الرضاعة، قال تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفرائض، باب من ادعى إلى غير أبيه ١٢/ ٥٤ برقم (٦٧٦٦)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه ١/ ٨٠ برقم (٦٣).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الطلاق، باب التغليظ في الانتفاء ١/ ٦٨٨ برقم (٢٢٦٣)، والنسائي ٥/ ١٧٩، ١٨٠.

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الأضاحي، باب في العقيقة ٢/ ١١٦ برقم (٢٨٣٤)، والنسائي في العقيقة، باب كم يعق عن الجارية ٧/ ١٦٥، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٦/ ٤٢٢.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب العقيقة، ٢/ ١١٨ برقم (٢٨٤١)، وأخرجه النسائي في كتاب العقيقة، باب كم يعق عن الجارية ٧/ ١٦٦ برقم (٤٢١٩).

٥ ـ الحضانة:

والمراد بالحضانة : القيام بتربية الصغير ورعاية شؤونه وتدبير أموره من المطعم والمشرب والملبس وغيرها، والطفل في حال الصغر يحتاج الى من يقوم بشؤونه ويرعاه حق الرعاية لعجزه عن القيام بذلك بنفسه، فجعل الإسلام من حقوقه على أبويـه حضانته، ورعايته حتى يكبر.

٦ ـ النفقة :

الأصل أن الإنسـان ينفق على نفسـه، وتجب نفقتـه في مالـه سواء كان صغيرًا أو كبيرًا إلّا الزوجة، فنفقتها على زوجـهـا.

أما نفقة الأولاد فعلى والدهم ماداموا قاصرين لصغرهـم أو عجـزهـم، قال تعالى : ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة : ٢٣٣].

٧ ـ العدل :

من حقوق الأبناء والبنات العدل بينهم دون تمييز أو محاباة، فهذا له تأثيره العميق في نفوسهم.

ولعدم العدل آثاره السيئة على الأولاد، من إشعال نـار الحقد والحسد بينهم، وما يترتب على ذلك من إيذاء وإساءة، وقد قال رسول الله ﷺ : «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم» (١).

٨ ـ التربية :

من أعظم حقوق الأولاد تربيتهم التربية المبنية على تعاليم الشرع، فأوجب الله على الوالدين رعايـة أولادهم وتنشئتهم على الإيمان والتقوى، قال رسول الله ﷺ في بيان عظم هذا الـواجـب : «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (٢).

وقال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم : ٦].

---

(١) رواه مسلم في كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة ٣/ ١٢٤٢ برقم (١٦٢٣).

(*) للاستزادة في أحكام الأولاد، ينظر: تحفة المودود بأحكام المولود، للإمام ابن قيّم الجوزية.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن ٢/ ٣٧٩ برقم (٨٩٢)، وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل ٣/ ١٤٥٩، برقم (١٨٢٩).

والله سبحانه وتعالى خلق الناس على الفطرة السليمة، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠].

والمربي هو الذي يساعد على نمو هذه الفطرة - إن كان صالحًا - أو يساعد على فسادها - إن كان منحرفًا - فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يُهَوِّدانه أو يُنَصِّرانه أو يُمَجِّسانه، كما تُنْتَجُ البهيمةُ بهيمةً جمعاءَ، هل تُحِسُّون فيها من جَدْعاءَ»[1].

ولتربية الأولاد يمكن أن يسلك المربي معهم وسائل متعددة، منها:

أ) أن يغرس في نفوس الأبناء والبنات الإيمان بالله عز وجل، وبيان عظمته وخلقه وقدرته، منذ الصغر، بالأسلوب المناسب لهم.

ب) تمرينهم على العبادات الظاهرة منذ بلوغهم سِنَّ التمييز، كما قال الرسول ﷺ: «مُرُوا أبناءكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر وفَرِّقوا بينهم في المضاجع»[2].

ج) العناية بتحفيظهم ما تيسر من القرآن الكريم، منذ بداية نطقهم النطق السليم، وكذا جملةً من سنة الرسول ﷺ وسيرته الطاهرة، فإن القرآن الكريم والسنَّة النبوية إذا عمرت القلوب منذ الصغر تربَّى عليها الطفل، وابتعدت عنه شياطين الجن والإنس.

د) تعويدهم على الأخلاق الحميدة والصفات الطيبة، فالابن يُعَلَّم الرجولة والشهامة والصدق في القول والعمل، وحب التضحية والفداء، والكرم، والبنت تعلَّم الحشمةَ والحياءَ والوقارَ، والأعمال المنزلية، وما يلائمها، وهكذا.

هـ) تنمية مهاراتهم حسب ميولهم ورغباتهم، فالذي يميل -مثلًا- إلى الأمور الصناعية تنمى فيه هذه الموهبة، ولو على شكل لعب في بداية عمره، وهكذا.

و) مشاركة الوالدين للولد في جميع أموره؛ ليطلع الوالد على أحوال أولاده، ويوجههم إلى ما ينفعهم، ويُقَوِّم سلوكهم، ويرشدهم إلى ما يصلح حالهم، وكذا الأم مع بناتها.

ز) اختيار الأصدقاء الصالحين للأولاد منذ صغرهم، فالصديق يتأثر بصديقه صلاحًا وفسادًا.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ٣/ ٢١٩ برقم (١٣٥٨)، ومسلم في كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ٤/ ٢٠٤٧ برقم (٢٦٥٨).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ١/ ١٨٧ برقم (٤٩٥)، والترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء متى يؤمر الصبي بالصلاة ٢/ ٢٥٩ برقم (٤٠٧)، وحسنه النووي في رياض الصالحين.

أنشطة

نشاط ١ من الفئات التي تستحق رعاية المجتمع واعتناءه (الأيتام)، اقترح ما تراه مناسبًا من أفكار لتنمية اعتناء المجتمع بالأيتام :

- ....
- ....
- ....
- ....

نشاط ٢ يحرص كثير من الآباء والأمهات على تربية أولادهم، لكنهم يتأثرون بمؤثرات أخرى خارج المنزل، ما الوسائل التي تقترح مراعاتها في التربية لتحصين الأبناء والبنات من المؤثرات خارج نطاق الأسرة :

- ....
- ....
- ....
- ....

التقـويـم :

س١ بيّن كيف كان الأولاد نعمة من اللّه تعالى؟

س٢ من حقوق الأولاد التسمية الحسنة، ما تأثير الاسم على الولد؟

س٣ اذكر بعض الوسائل التي ينبغي أن يسلكها الوالدان في تربية أولادهما.

آفـــات اللســـان

اللســـان نعمـــة :

من نعم الله تعالى وآلائه على الإنسان ما رزقه من جوارح وأعضـاء يستخدمها في قضاء حاجاتـه، ويسخِّرها في طاعة ربِّـه، دون أن يمنَّ عليه أحد. ومن هذه الجوارح اللسان، تلك الأداة المهمة، والآلة الفاعلة، التي يعبر بها المرء عما يريد، ويستخدمها في طلب أغراضه، يتكلم بها، وينادي بها، ويعبر عن آرائـه وأفكاره بواسطتها، وبها يقرأ كلام ربـه، ويذكر مولاه، وبها ينصح ويوجه ويرشد، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وغير ذلك.

حفـظ اللســـان :

جاءت النصوص الكثيرة في القرآن والسنة ببيان أهمية اللسان وحفظه، والتحذير من استعمالـه في الشر بأنواعـه وصنوفـه، يقول اللَّهُ تعالى مبيِّناً خطر اللسـان : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق:١٨]، ويـقول سبحانـه : ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ﴾ [آل عمران : ١٨١]، ويقـول أيضًا : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ [النور : ١٥] ويقول سبحانـه موضِّحًا بعض سبل الخير التي ينبغي أن ينشغـل بـها اللسـان : ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ١١٤].

ولعظم الكلمة يبين الرسول ﷺ آثارها العميقة، فيقول عليه الصلاة والسلام : «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يَزِلُّ بها في النار أبعد ما بين المشرق »[١].

وعليه فينبغي للمرء أن يحفظ لسانـه، وألَّا يتكلم إلا بما هو حَقٌّ، من ذكر اللَّهِ تعالى، وقراءة كتابـه، والإصلاح بين الناس، وإرشادهم وتوجيههم، وحكايـة القصص المفيدة، والكلام المباح، ونحو ذلك.

(١) آخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان ١١/ ٣٠٨، برقم (٦٤٧٧)، وأخرجه مسلم في كتاب الزهد، باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار ٤/ ٢٢٩٠ برقم (٢٩٨٨).

الصمت وفوائده :

ولعظم أثر اللسان حثَّنَا الإسلام على استعماله فيما يفيد، فإن لم يمكن فلا أقل من حفظه بالسكوت، وعدم النطق بما لا يفيد، جاء في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت» (١).

وفي حديث معاذ بن جبل - رضي الله عنه - لما أخبره النبي ﷺ، بما يدخل الجنة ويباعد من النار، وأخبره بأبواب الخير، ورأسِ الأمر وعموده وذروةِ سنامه، قال له : «ألا أخبرك بملاك ذلك كله»، قال معاذ : قلت : بلى يا نبيَّ الله، فأخذ بلسانه فقال : «كُفَّ عليك هذا» فقلت : يا نبيَّ الله، وإنَّا لمؤاخذون بما نتكلم به، فقال ﷺ : «ثكلتك أُمُّك يا معاذ، وهل يَكُبُّ الناسَ في النار على وجوههم - أو على مناخرهم - إلا حصائدُ ألسنتهم» (٢).

وروى الترمذي أن سفيان بن عبد الله الثقفيِّ - رضي الله عنه - سأل النبي ﷺ فقال : ما أخوفُ ما تخاف عليَّ؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال : «هذا» (٣).

هذه النصوص وغيرها تبين خطر الكلمة، إذ إن بعض الكلمات قليلة الألفاظ جدًّا، لكن نتائجها خطيرة، ومنها :

- أ أنها قد تورد صاحبها النار والعياذ باللَّهِ، مثل الشرك باللَّهِ، أو الاستهزاء بدين اللَّهِ، أو كتابه، أو رسوله ﷺ.
- ب أنه قد يعاقب عليها صاحبها في الآخرة، مثل الغيبة، والنميمة، والكذب، وقول الزور، وغيره.
- ج أنه قد يعاقب عليها في الدنيا، كالقذف مثلاً، أو الاعتداء على الآخرين بالسَّبِّ والشتم، مع ما ينتظره في الآخرة من عقوبة.

من آفات اللسان :

آفات اللسان التي تورد الإنسان المخاطر وتَزُجُّ به في مهاوي الردى كثيرة، نذكر منها ما يلي:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب إكرام الضيف وخدمته ١٠/ ٥٣١، برقم (٦٢٣٥)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ١/ ٦٩ برقم (٤٨).

(٢) رواه الترمذي، في أبواب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة ٥/ ١١، رقم (٢٦١٦)، وأخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، باب قوله تعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ ٦/ ٤٢٨ برقم (١١٣٩٤)، وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٣) رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في حفظ اللسان ٤/ ٦٠٧ برقم (٢٤١٠) وقال : حديث حسن صحيح.

١ ـ الشرك بالله، أو ما يؤدي إليه :

وهذا من أعظم آفات اللسان، فقد يتكلم المرء بكلمة واحدة تدخله النار، كأن يتلفظ بألفاظ شركية، مثل الاستهزاء بدين اللَّهِ تعالى، أو بالقرآن، أو بالرسول ﷺ ولو على سبيل المزاح والضحك، يقول الله تعالى مبيِّنًا كفر من عمل مثل ذلك: ﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ [التوبة: ٦٤-٦٦].

ومن أنواع الشرك: الشرك الأصغر، وهو من الكبائر التي لا يكفر فاعلها ولا يخرج بها من الملَّة، مثل الحلف بغير اللَّه، وقول: ما شاء اللَّه وشاء فلان، وقول: لولا اللَّه ولولا فلان، وغيرها، فعلى المؤمن أن يحذر من الوقوع في مثل هذا.

٢ ـ الكذب :

وهو الإخبار عن الشيء بخلاف الواقع، وهو من أخطر آفات اللسان، ومن أشد أنواع الآثام والمعاصي، وأشده الكذب على الله تعالى، والكذب على رسوله ﷺ قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الأنعام: ٢١]، وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل: ١١٦].

روى الشيخان عن علي - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «لا تكذبوا عليَّ، فإنه من كذب عليَّ فَلْيَلِج النار» (١).

وعن سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من يقل عليَّ ما لم أَقُلْ، فليتبوأ مقعده من النار» (٢).

ومن **أنواع الكذب**: الكذب على الناس، ولو على سبيل السخرية أو إضحاك الناس، روى أصحاب السنن أن رسول الله ﷺ قال: «ويلٌ لمن يحدث بالحديث ليضحك به القوم، ويلٌ له، ويلٌ له» (٣).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ ١/ ١٩٩ برقم (١٠٦)، وأخرجه مسلم في مقدمته ١/ ٩ برقم (١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤/ ٤٧.

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في التشديد في الكذب ٢/ ٧١٥ برقم (٤٩٨٩)، وأخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس ٤/ ٤٨٣ برقم (٢٣١٥).

ومن الكذب على الناس : الكذب في البيع والشراء والمحادثة وغيرها، وكل هذا عاقبته وخيمة، وآثاره سيئة، كما أخبر الرسول ﷺ بأن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، والكذّاب فيه خصلة من خصال المنافقين.

٣ - الغيبة والنميمة:

الغيبة والنميمة آفتان خطيرتان، تحصدان الحسنات وتأكلانهما كما تأكل النار الحطب.

والغيبة هي : ذكرك أخاك بما يكره.

والنميمة : نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض بقصد الإفساد بينهم.

وقد ورد التحذير منهما أشد تحذير لما يسببان بين الناس من الأحقاد والضغائن والبغضاء والشحناء، يقول اللّهُ تعالى : ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات : ١٢]، ويقول سبحانه : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ [الهمزة : ١].

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قلت للنبي ﷺ : حَسْبُكَ من صَفِيَّةَ كذا وكذا، تعني قصيرة، فقال : «لقد قُلْتِ كلمةً لو مُزِجَت بماء البحر لَمَزَجَتْهُ»[١]. وعن حذيفة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا يدخل الجنَّةَ قتَّاتٌ»[٢]، **والقتَّاتُ : النمَّام.**

٤ - قول الزور :

الزور في الأصل : تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته حتى يخيل إلى من يسمعه أو يراه أنه خلاف ما هو عليه في الحقيقة، وكل ما هو باطل من الكلام يعد زورًا، وقد ورد التحذير منه والترهيب من اقترافه في القرآن والسنَّة، قال تعالى في ذكر صفات المؤمنين : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ [الفرقان : ٧٢]، وقال تعالى محذِّرًا من الوقوع فيه : ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ [الحج : ٣٠].

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في الغيبة ٢/ ٦٨٥ برقم (٤٨٤٧)، وأخرجه الترمذي، كتاب القيامة، باب ٥١ ٤/ ٥٧٠، برقم (٢٥٠٢).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل : «ويلك» ١٠/ ٥٥٢ برقم (٦١٦٢)، وأخرجه مسلم في كتاب الزهد، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة على الممدوح ٤/ ٢٢٩٦ برقم (٣٠٠٠).

وعن أبي بكرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : قال النبي ﷺ : «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟» ثـلاثـًا، قالوا : بلى يا رسول الله، قال : «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين»، وجلس وكان مُتَّكِئاً، فقال: «ألا وقول الزور» فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت (١).

٥ ـ القذف :

وهو رمي شخصٍ لآخر بالزنا ونحوه، كأن يقول : يا زاني، أو يا ابن الزاني، أو يا لوطي، وهذه من آفات اللسان الخطرة، بل هو كبيرة من كبائر الذنوب، توعَّـد الله تعالى فاعلـها باللعن في الدنيا والآخـرة، قـال تعالـى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النور : ٢٣-٢٤].

وعن أبي هريـرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : قال النبي ﷺ : «اجتبوا السبع الموبقات»، وذكر منها : «قذف المحصنات المؤمنات الغافلات» (٢).

٦ ـ الفُحْش والسباب والشتائم :

وهذه من آفات اللسان الخطيرة، التي يحاسب عليها العبد، لأن الإنسان تُحصى عليه كلماته وألفاظه، قال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق : ١٨].

وروى الشيخـان عـن أبي موسى الأشعري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : قلت : يا رسول الله، أيُّ المسلمين أفضل؟ قال : «من سلم المسلمون من لسانـه ويـده» (٣).

وعن ثابت بن الضحـاك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : قال رسول الله ﷺ : «لَعْـنُ المؤمن كقتلـه» (٤).

وعن ابن مسعـود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قـال : قال رسول الله ﷺ : «ليس المؤمن بالطعَّان، ولا اللعَّان، ولا الفاحش، ولا البذيء» (٥).

فينبغي للمسلم أن يحذر من آفات اللسان وزلاَّتـه وأن يصون لسانه عنها، وأن يعوده على التلفظ بما فيه نفع وفائدة من ذكر الله تعالى ودعائه والدعوة إليه، وقراءة القرآن، والنصيحة، والكلام المباح، وإلَّا فالسكوت خير لـه.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور ٥/ ٢٦١ برقم (٢٦٥٤)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر ١/ ٩١ برقم (٨٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الوصايا، كتاب قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ... ﴾ ٥/ ٣٩٣ برقم (٢٧٦٦)، وأخرجـه مسلم في كتـاب الإيمان، باب بيان أكبر الكبائر ١/ ٩٢ برقم (٨٩).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب أيّ الإسلام أفضل ١/ ٥٤ برقم (١١)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام ١/ ٦٦، برقم (٤٢).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب ما ينهى عن السباب واللعان ١٠/ ٤٦٥ برقم (٦٠٤٧)، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه ١/ ١٠٤ برقم (١١٠).

(٥) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة ٤/ ٣٠٨ برقم (١٩٧٨).

أنشطة

نشاط ١ كنت في أحد المجالس فبدأ أحد الحاضرين في غيبة شخصٍ آخر، ما الوسائل التي تقترحها لحل المشكلة دون إحراج المغتاب؟

- ....
- ....
- ....
- ....

نشاط ٢ شخص اغتـاب بعض إخوانه المسلمين، ثم تاب بعد موتهم، أو غيابهم ولم يقدرعلى التحلل منهم، فما الوسائل التي يمكن أن يقوم بها للتكفير عن هذه السيئة؟

- ....
- ....
- ....
- ....

التقــويـم :

س١ متى يكون الصمت محمودًا ؟ ومتى يكون مذمومًا ؟ وضِّح ذلك بأمثلةٍ من واقع الحياة.

س٢ من أكثر آفات اللسان انتشارًا الغيبة، ما الحلول التي تراها ناجحة لإزالة هذه الظاهرة من المجتمع؟

س٣ ما أعظم أنواع الكذب؟ استشهد لما تقول ببعض الأدلـة.

القلـوب وأمـراضـهـا

القلب وأهميّتـه :

القلب هو أشرف شيءٍ في الإنسان، وبحياته حياة البدن، وبموته موت البدن، ولأجل هذه المكانة العظيمة للقلب جاءت النصوص الشرعية الكثيرة بذكره، والتنويـه بمكانتـه.

قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ [ق : ٣٧].

وقـال : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج : ٤٦].

وقـال : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [الأحزاب :٥].

وفي حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : «... ألا وإنَّ في الجسد مُضْغَةً، إذا صلحت صلح الجسدُ كُلُّه، وإذا فسدت فسد الجسدُ كُلُّه، ألا وهي القلب» [١].

القلب لا يثبت على حال :

قال الأحوص[٢] :

ما سُمِّـي القلب إلا من تقلُّبـه ... والـرأي يصـرف والأهـــواء أطـــوار

فالقلب لا يثبت على حال، ولذلك كان النبي ﷺ يكثر أن يقول :«يا مقلب القلوب ثبِّت قلبي على دينك»، فقيل لـه : يا رسول الله، آمنَّا بك وبما جئت بـه، فهل تخاف علينا ؟ قال : «نعم، إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يُقَلِّبها كيف يشاء» [٣].

الدعـاء بصلاح القلـب :

ولما عليه القلب من التقلب شُرع للمسلم الدعاءُ بأن يثبت الله قلبه، قال تعالى- مخبرًا عن دعاء عباده الراسخين في العلم - : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [آل عمران : ٨].

---

(١) جزء من حديث رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه (الفتح ١/ ١٢٦) رقم : (٥٢٩) ومسلم في كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك المشبهات ٣/ ١٢١٩ رقم (١٥٩٩).

(٢) هو عبد الله بن محمد الأنصاري شاعر هجّاء معاصر لجرير والفرزدق، لقب بالأحوص لضيق في مؤخر عينيه توفي سنة (١٠٥هـ) (الأعلام للزركلي).

(٣) رواه الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن ٤/ ٤٤٨ رقم (٢١٤٠)، وقال : حديث حسن وبنحوه رواه مسلم ٤/ ٢٠٤٥ رقم (٢٦٥٤).

وكان من دعـاء النبي ﷺ : «اللهم مُصرِّفَ القلوب، صَرِّفْ قلوبنا على طاعتك»[1].
وكان من دعائـه أيضاً ﷺ : «...وأسألك قلبًا سليمًا»[2].

أنـواع القلـوب[3] :

١ ـ القلب الصحيح السليم :

وهو الذي سلم من كل شهوة تخالف أمرَ اللَّهِ ونهيَه، ومن كل شبهة تعارض خبره، فهو يقابل خبر الله تعالى ورسوله ﷺ بالتسليم، ولا يعارضه بالرأي والهوى كما يفعل أهل البدع والزيغ. ولا نجاة يوم القيامة إلا لصاحبـه، قال تعالى - في حكايـة دعـاء إبراهيـم عليـه السلام- : ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء : ٨٨-٨٩].

٢ ـ القلب المَيِّت :

وهو ضد السليم، فهو الذي لا يعرف ربه، ولا يعبده، إنما يتبع هواه وشهواته، مع غفلة شديدة عن مراد ربه منه. فالحذر الحذر من هذا القلب، ومن مخالطة صاحبـه، فإن معاشرتـه سمٌّ، ومجالستـه هلاك.

٣ ـ القلب المريض :

وهو قلب لـه حياة، وبـه علَّة، ففيه محبـة لله عزَّ وجل، وإيمان بـه، وفي المقابل فيـه محبـة لشهواتـه الباطلة، وإيثار لها، وحرص على تحصيلها، فربما غلب عليه المرض فالتحق بصاحب القلب الميت، وربما غلبت عليه الصحة فالتحَق بصاحب القلب السليم.

تعـرض القلـوب للفتـن :

عن حذيفة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي ﷺ أنـه قال : «تُعرض الفتنُ على القلوب كالحصير عُودًا عُودًا، فأيُّ قلب أُشْرِبَها نُكِتَ فيه نكتةٌ سوداءُ، وأيُّ قلب أنكرها نُكِتَ فيه نكتةٌ بيضاءُ، حتى تصيرَ القلوب على قلبين : على

---

(١) رواه مسلم، كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء ٤/ ٢٠٤٥ رقم (٢٦٥٤).
(٢) رواه أحمد ٤/ ١٢٥، والترمذي في كتاب الدعوات، باب (٢٣)، ٥/ ٤٧٦ رقم (٣٤٠٧)، والنسائي ٣/ ٥٤، وابن حبان رقم (١٩٧٤).
(٣) ينظر : إغاثة اللهفان، الجزء الأول.

أبيضَ مثل الصَّفا، فلا تضرُّه فتنةٌ مادامت السماوات والأرض، والآخر أسودُ مُرْبادًّا كالكُوز مُجَخِّيًا، لا يعرف معروفًا، ولا يُنْكِرُ منكرًا إلا ما أُشْرِبَ مِنْ هواه»[1].

أمراض القلوب نوعان:

١ ـ أمراضُ شُبُهَاتٍ: وهي أشد النوعين، ويدخل فيها جميع الاعتقادات الباطلة، وأشدها: الشرك والنفاق، قال تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة: ١٠]. ومن ذلك: البدع بأنواعها.

والطريق الحق في البعد عن الشبهات التزام ما جاء في الكتاب والسنة، والوقوف عند ما وقف عنده السلف الصالح رضي الله عنهم.

٢ ـ أمراضُ شَهَواتٍ: ويدخل فيها جميع الأعمال المخالفة للاعتقاد الصحيح.

ومن أمثلة ذلك: الحسد، والبخل، وشهوة الزنا، والنظر الحرام، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلْبِهِۦ مَرَضٌ ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

والطريق الصحيح للبعد عن الشهوات الباطلة: التزام ما أمر الله به، ورسوله ﷺ، واجتناب ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ.

علامات وأسباب حياة القلب:

١ توحيد اللَّهِ تعالى والإيمان به، والعمل بالفرائض التي فرضها اللَّه سبحانه وتعالى، فهذه الأمور رأس حياة القلوب وسعادتها.

٢ التضرع إلى اللَّهِ تعالى، واللجوء إليه، وكثرة ذكره ودعائه، ومراقبته، والتفكر في آلائه، ومخلوقاته، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨].

٣ تدبُّر القرآن الكريم، والنظر في معانيه، والعمل بما جاء فيه، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد: ٢٤].

(١) رواه مسلم، في كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً ١/ ١٢٣ رقم (١٤٤).

٤ ترك الذنوب، فإن الذنوب تميت القلوب، وبتركها تحيا القلوب، قال تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين: ١٤].

قال ابن المبارك - رحمه اللَّهُ تعالى: -

رأيت الذنوب تُميتُ القلوب ... وقد يُورِثُ الذُّلَّ إدمانُها
وتَرْكُ الذنوب حياةُ القلوب ... فخيرٌ لنفسك عِصْيانُها

٥ الاهتمام بتصحيح الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

٦ التألم والتحسُّر على فوات الطاعة أشدَّ من تحسُّر المرء على فوات حظِّه من أمور الدنيا.

٧ الاهتمام الكبير بشأن الآخرة، والإقبال عليها، وتذكُّرها، والاستعداد لها.

٨ زيارة المرضى والمقابر فإنها تُذَكِّر الآخرة، وتحيي القلب وتذكر بنعمة اللَّهِ تعالى على الإنسان.

ارتباط صلاح القلب بصلاح العمل:

وهذا وإن كان مفهوماً مما تقدم، ولكن نخصه بالذكر زيادة في الاهتمام به، وذلك أن بعض من نقص علمه قد يظن أن هناك انفصالاً بين صلاح القلب وصلاح العمل الظاهر، وقد يستدل بقول النبي ﷺ: «التقوى هاهنا» ويشير إلى صدره، ثلاث مرات[(١)].

وهذا فهم خاطئ للشريعة، وإنما يدعو إليه أحد أمرين: إما الجهل، وإما الهوى.

والواجب علينا أن نعلم: أن الإيمان قول وعمل ونية، وأن صلاح الباطن يؤثر في صلاح الظاهر، وكلما ازداد صلاح الباطن كان ذلك زيادة في صلاح الظاهر.

ومما يدل على هذا الترابط: ما تقدم من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما، وأيضاً قوله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»[(٢)].

قال الحافظ ابن رجب -رحمه الله-: «ويلزم من صلاح القلب صلاح حركات الجوارح». اهـ[(٣)].

---

(١) جزء من حديث رواه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم ٤/ ١٩٨٧ رقم (٢٥٦٤).
(٢) رواه مسلم، (الموضع السابق).
(٣) جامع العلوم والحكم، آخر شرح الحديث رقم (٦).

أثر صلاح القلب وثمرته :

يلخص ذلك الحافظ ابن رجب - رحمه اللَّهُ تعالى- بقولـه : «فالقوم إذا صلحت قلوبهم فلم يبق فيها إرادة لغير الله عز وجل صلحت جوارحهم فلم تتحرك إلا للَّه عز وجل، وبما فيه رضاه». اهـ[1].[2]

أنشطة

نشاط ١ نصحت زميلاً لـك فـي تـرك معصية من المعاصي فقال : التقـوى في القلب، والأهم صلاح القلب، اقترح أمثلـة تقنعـه بخـطأ استدلالـه :

- ....
- ....
- ....
- ....

نشاط ٢ أوجد علاقة بين أنواع أمراض القلوب وقوله تعالى : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ :

- ....
- ....
- ....

التقـويـم :

س١ تحدث عن أهمية القلب، مستشهدًا على ما تقول بنصوص من الكتاب والسنة.

س٢ ما أمراض القلوب؟ مَثِّل لما تقول.

س٣ اذكر ثلاثة من أسباب حياة القلب مع إيضاح مدى ارتباط صلاح القلب بصلاح العمل.

---

(١) الموضع السابق بتصرف يسير.

(٢) للاستفادة انظر المجلد العاشر من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.

العِفَّة

المراد بها :

هي : كَفُّ النفس عن المحارم، وعمَّا لا يجمل بالإنسان فعله، وضِدُّها : الدناءة والخِسَّة [1].

الدعوة إليها، والدعاء بها :

في حديث أبي سفيان أن هِرَقْل سأله عن النبيِّ ﷺ فقال : ماذا يأمركم؟ قلت : يقول : «اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة، والصدق، والعفاف، والصلة» [2].

وكان النبي ﷺ يقول : «اللهم إني أسألك الهدى، والتُّقى، والعفاف والغنى» [3].

من أنواعها :

أ ـ العفة عن أكل الحرام :

وهي واجبة، ومن فوائدها : (١) النجاة من النار ؛ لأن كل جسد نبت من سُحْتٍ فالنار أولى به.

(٢) استجابة الدعوة.

(٣) حفظ الله تعالى للعبد.

ب ـ العفَّة عن سؤال الناس :

قال تعالى: ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ [البقرة : ٢٧٣]. وفي حديث عوف بن مالك الأشجعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال له مع نفر من الصحابة : «ألا تبايعون ؟...» قالوا : قد بايعناك يا رسول الله! فعلام نبايعك ؟ قال : « ... ولا تسألوا الناس شيئا» [4].

---

(١) الأخلاق الإسلامية، للميداني ٢/ ٥٨١.

(٢) رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب (٦)، ١/ ٣٢ رقم (٧).

(٣) رواه مسلم، كتاب الذكر، باب التعوذ من شر ما عمل وما لم يعمل ٤/ ٢٠٨٧ رقم (٢٧٢١).

(٤) رواه مسلم، في كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس ٢/ ٧٢١ رقم (١٠٤٣).

ومن فوائـدها : ١ عدم الالتجاء إلا إلى اللّٰه وحده.

٢ صدق الاعتماد على اللّٰهِ.

٣ إكرام النفس، وإعزازها عن ذل السؤال للمخلوق.

وهذا النوع يتفاوت الناس في تطبيقه، وليس هو على درجة واحدة، فمنه الواجب، كترك سؤال المال مع الغنى وعدم الحاجة، قال ﷺ : «من سأل الناس أموالهم تكثُّرًا فإنما يسأل جمرًا، فليستقِلَّ أو ليستكثر»[(١)].

ومنه ما ليس بواجب، وتركـه يعتبر من الكمال والفضل، كما في حديث عوف بن مالك المتقدم، وفيه : قال الراوي : «فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوطُ أحدهم فما يسأل أحداً يناولـه إيّـاه».

ج ـ عفة الفرج[(٢)] :

والمراد تحصينـه عن فعل الفاحشـة، ووسائلها، وهـذا النوع واجـب، قـال تعـالى : ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا ﴾ [النور : ٣٣]، وقـال : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [النور : ٣٠].

وسائل عفة الفرج :

لما للعفة من أهمية بالغة، فقد أرشد الشرع المطهر إلى وسائل المحافظة عليها، فأمر بأشياء، ونهى عن أشياء :

فممّا أمر به : غض البصر، والزواج المبكِّر للشباب، والصوم للعاجز عن الزواج.

كما أمر النساء بالحجاب والتستر، والقـرار في البيوت، قـال تعالـى : ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب : ٣٣].

ومما نهى عنه : الخلوة بالمرأة الأجنبية، قال ﷺ : «إياكم والدخولَ على النساء»[(٣)]، ونهى عن مصافحتها، قال ﷺ : «إني لا أُصافح النساء»[(٤)].

(١) رواه مسلم، الموضع السابق، ٢/ ٧٢٠ رقم (١٠٤١)، وانظر فيه أيضاً حديث قبيصة بن مخارق : «أن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة ...» رقم (١٠٤٤).

(٢) هذا داخل في العفة عما حرم الله، وإنما أفردناه وأطلنا فيه، للاهتمام به.

(٣) رواه البخاري كتاب النكاح، باب : لا يخلون رجل بامرأة (الفتح ١١/ ٢٦)، رقم (٦٣٤٣)، ومسلم، كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية ٤/ ١٧١١ رقم (٢١٧٢).

(٤) رواه النسائي، كتاب البيعة باب بيعة النساء ٧/ ١٤٩، وابن ماجه في الجهاد، باب بيعة النساء ٢/ ٩٥٩ رقم (٢٨٧٤)، وأحمد ٦/ ٣٧٥.

ومنَع اختلاط الرجال بالنساء، ونهى عن كل ما يقرب إلى الفاحشة، فقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾ [الإسراء : ٣٢]، ويدخل في ذلك السماع المحرم والنظر المحرم، ومشاهدة الأفلام الماجنة، وقراءة ما يدعو إلى الفاحشة، ويهيج إلى فعلها.

أسباب ضعف العفة أو عدمها :

لضعف العفة أسباب عدة، منها ما يرجع للفرد نفسه، ومنها ما يكون في المجتمع، ومنها ما ينتج عن تقصير الناس في واجب، ومنها ما ينشأ عن فعلهم لمحرم.

اذكر مايحضرك من أسباب ضعف العفة، مستفيداً من هذا المدخل :

- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....

من ثمرات عفة الفرج :

١ ضمانُ الرسول ﷺ للعفيف بدخول الجنة.

٢ إظلالُ اللَّهِ مَنْ عفَّ عن الفاحشة في ظل عرشه يوم القيامة.

٣ عفة المرء سبب في عفة أهله ومحارمه، وفي حفظ الله لهم، ومَن واقع الحرام أوشك أن يصيبه السوء في نفسه وأهله [١].

٤ العفة سبب لسلامة المجتمع من الشرور والآفات، ومن انتشار الفساد والأمراض الفتاكة.

٥ العفة سبب للبعد عن سخط الله تعالى وعقابه العام والخاص.

---

(١) للفائدة ينظر كشف الخفاء ٢/ ٦١ حرف العين، خبر : «عفوا تعف نساؤكم».

أنشطة

نشاط ١ اقـرأ قصة نبيِّ اللَّهِ يوسـف -عليه السلام- مع امـرأة العـزيـز، واستخرج أسباب عـفـة يوسف -عليـه السـلام- :

- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....

نشاط ٢ اقترح مشروعًا يمكن تطبيقه في المدرسة، وآخر يمكن تطبيقه في الحي لإحياء العفة :

- ....
- ....
- ....
- ....
- ....

نشاط ٣ من أماكن الإخلال بالعفة الأسواق، ما الأفكار التي تقترحها للتقليل من ظاهرة المعاكسات ؟

- ....
- ....
- ....
- ....
- ....

التقـويـم :

س١ سؤال الناس خلق مذموم، ما فوائد تركـه ؟ وما مراتب ذلك؟ استشهد لما تقول.

س٢ مـا المراد بعفَّة الفـرج؟ واذكر بعض فضائلـهـا.

س٣ مثِّل لما يحضرك من وسائل إعفاف الفرج مع ذكر ثمرتين من ثمار العِفَّة.

المحاسبة

المراد بالمحاسبة :

أن ينظر العبد في أعماله وأقواله، فما وجد من حسنة حمد الله عليها وحافظ على فعلها، وما وجد من تقصير سعى لتداركه، وما وجد من سيئة أحدث لها توبةً واستغفاراً.

أهميتها :

إن العاقل البصير هو الذي يجتهد ألّا يفعل أمرًا حتى يقف قبل فعله، وينظر في نتيجته، وهل هو مما يعود عليه بالنفع أم لا؟ فإن رأى فيه المنفعة أقدم عليه، وإن رأى فيه سوى ذلك أحجم عنه.

وهذا فعل الناس في أمور دنياهم، فالتاجر، والعامل، والدارس، وغيرهم، كل يفكر في مصلحة العمل الذي يُقدِم عليه، وما هي نتيجته؟ ثم إذا أقدم عليه، فهو دائم النظر في المنفعة التي تحصل منه، ويستمر على هذا أبدًا ما دام في العمل، وبعده أيضًا.

والمسلم الذي يعلم أن الدنيا مزرعة للآخرة، وأن ما يُقَدمه فيها يلقاه غداً، هو أولى وأحرى بتلك المحاسبة، وذلك النظر ؛ لأنه في أعظم تجارة، والربح فيها أعظم ربح، والخسارة فيها ليس بعدها استدراك.

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى : رحم الله عبدًا وقف عند هَمِّه، فإن كان لله مضى، وإن كان لغيره تأخر.

الأمر بالمحاسبة :

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٌ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٍۖ ﴾ [الحشر:١٨] (١). قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى : أي حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وانظروا ماذا ادَّخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم. اهـ.

(١) انظر تفسير ابن كثير لهذه الآية ٤/ ٣٤١.

ـ مما ورد في الآثار :

- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وَزِنُوا أنفسكم قبل أن توزنوا، فإنه أهونُ عليكم في الحساب غدًا أن تحاسِبوا أنفسكم اليوم، وتزيَّنوا للعَرْض الأكبر، يومئذٍ تُعْرَضون لا تخفى منكم خافية [1].
- قال ميمون بن مهران : لا يكون الرجل تقيًّا حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه [2].
- وقال الحسن البصري : المؤمن قوَّام على نفسه، يحاسب نفسه لله عز وجل، وإنما خَفَّ الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا الأمر من غير محاسبة [3].

من الوسائل المعينة على المحاسبة [4] :

أ- العلم، فبالعلم الشرعي يميز العبد بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والضار والنافع، والخير والشر، وكلما كان حظه من العلم أقوى كان حظُّه من المحاسبة أكملَ وأتمَّ.

ب- سوء الظن بالنفس، وترك العُجب بالعمل، وليعلم الإنسان أنه مهما عمل من الصالحات فإنه مُقَصِّرٌ في حقِّ الله عليه، ومَن أحسن الظن بنفسه منعه ذلك من كمال محاسبتها، فلعلَّه يرى المساوئ محاسن، والعيوب كمالات.

قال ابن القيم -رحمه الله تعالى- : ولا يُسِيءُ الظنَّ بنفسه إلا مَنْ عَرَفها، ومن أحسن ظنه بنفسه، فهو من أجهل الناس بنفسه.اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- : والعباد لا يزالون مقصرين محتاجين إلى عفو الله ومغفرته... ومن ظن أنه قام بما يجب عليه، وأنه لا يحتاج الى مغفرة الرب تعالى وعفوه فهو ضالٌّ [5]. اهـ.

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس، رقم (٢٢)، وبمعناه رقم (١٦)، وذكره الترمذي معلقاً قال : يروى عن عمر (٤/ ٦٣٨).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس رقم (٧)، وذكره الترمذي بنحوه معلقاً، قال ويروى عن ميمون، وزاد في آخره : من أين مطعمه وملبسه؟ (الموضع السابق).

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس رقم (١٧).

(٤) انظر : مدارج السالكين، لابن القيم: منزلة المحاسبة.

(٥) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ص ١٠٦، بتصرف يسير.

كيفيَّة المحاسبة:

ليس للمحاسبة كيفية خاصة ورد بها الشرع، إنما على المؤمن أن يجتهد في حساب نفسه بما يراه مناسبًا، وكلما أكثر من محاسبة نفسه كان ذلك خيرًا له، ويمكن أن نجمل ما ينبغي أن يحاسب نفسه عليه فيما يلي:

أ) ينظر ابتداءً فيما افترض الله عليه من عمل القلب والبدن، هل أدَّاه أم لا؟ ثم هل أخلص فيه أم لا؟ ثم هل اتَّبع فيه السنة أم لا؟ فإذا رأى تقصيرًا استدركه، وإذا رأى تركًا استغفر وتاب، ثم ابتدأ العمل المفترض عليه.

فيكون توحيده أهم ما يهتم بتنقيته، فينظر في إتمامه، وخلوه من شوائب الشرك الظاهر والخفي، ومما ينبغي أن ينظر فيه هنا ما مدى اعتماده على ربه وتوكُّله عليه، ولجوئه إليه، ودعائه إياه، ونحو ذلك؟ ثم الفرائض العملية، وأهمها الصلاة، فينظر أولًا هل هو يؤدِّيها أم لا؟ ثم هل يؤدِّيها في أوقاتها، ويراعي شروطها وفرائضها؟ ثم هل يؤدِّيها في مواضعها مع الجماعة أم لا؟ وخاصة صلاة الفجر، فإذا رأى نفسه مقصرًا استغفر ربه ودعاه أن يوفقه، وعزم على تدارك التقصير، وهكذا في سائر العمل.

ب) وينظر أيضًا إلى ما نهى الله عنه، ويفتِّش عنه في نفسه، فإن وجد ذنبًا تركه واستغفر الله منه.

ج) وينظر أيضًا إلى محاسن الأخلاق ومساوئها، ويحاسب نفسه عليها.

د) وينظر أيضًا إلى السنن والنوافل، ومدى حرصه عليها والإكثار منها.

هـ) وينظر فيما لا يعلم حكمه، ويحاسب نفسه قبل الإقدام عليه، فينظر هل هو من مرضاة الله أم لا؟ وهل هو مما أباحه الشرع أم لا؟ فإن كان كذلك أقدم عليه، وإلا تركه وأحجم عنه.

وبهذا يمكن للمرء المسلم أن يرفع نفسه ليقربها من الكمال ما استطاع. وليعلم الإنسان أنه لا ينبغي أن يغترَّ بنفسه ويحسن الظن بها، فإنه لابد أن يجد في نفسه تقصيرًا، إما في ترك مأمور، أو فعل محظور، فليدرك نفسها ولينقذها قبل فوات الأوان.

من ثمرات المحاسبة [1]:

أ) الاطلاع على عيوب النفس، ومن لم يطلع على عيب نفسه لم يمكن له إزالته، قال مُطَرِّف بن عبدالله: لولا ما أعلم من نفسي لقليت الناس، يعني (أبغضتهم).

---

(١) انظر إغاثة اللهفان ١/ ١٣٨.

ب معرفة قيمة النفس الأمَّارة بالسوء ومن ثَمَّ مقتها وتزكيتها بالطاعة.

ج معرفة عِظَمِ حِلْمِ الله على العبد في عدم تعجيل العقوبة له، وإمهاله مدة يُفِيق فيها.

د من حاسب نفسه في الدنيا خفَّ حسابه في الآخرة.

هـ أنه يعرف بذلك حقَّ الله عليه.

قال ابن القيم -رحمه الله- : وإذا تأملت حال أكثر الناس وجدتهم بعد ذلك ينظرون في حقهم على الله ولا ينظرون في حق الله عليهم، ومن ههنا انقطعوا عن اللَّه. اهـ.

من محاسبة السلف لأنفسهم :

أ قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سمعت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ودخل حائطًا، فسمعته يقول - وبيني وبينه جدار - : عمر بن الخطاب، أمير المؤمنين ! بخ، والله لَتتقينَّ اللهَ يا ابنَ الخطَّاب، أو لَيُعذبنَّك [١].

ب ذكر عن توبة بن الصِّمَّة - رحمه الله- أنه حاسب نفسه مرة، فحسب عمره فإذا هو ابن ستين سنة، فحسب أيامها فإذا هي أحد وعشرون ألف يوم وخمسمائة يوم، فصرخ، وقال يا ويلتي، ألقى المليك بأحد وعشرين ألف ذنب، كيف وفي كل يوم عشرة آلاف ذنب! ثم خرَّ مغشيًّا عليه فإذا هو ميت [٢].

أنشطة

نشاط ١ كما تكون المحاسبة على مستوى الفرد تكون على مستوى المجتمع، حدِّد بعض الوسائل المعينة على ذلك :

- ....
- ....
- ....
- ....

(١) المحاسبة، لابن أبي الدنيا رقم (٣).
(٢) المرجع السابق، رقم (٧٦)، وعنه ابن الجوزي في صفة الصفوة ٤/ ١٣٢.

نشاط ٢ يمكـن أن تكون المحاسبـة قبـل العمل، وأثناء العمل، وبعـد العمل، مثل على كـل صورة فيما يلـي :

	الطاعة	المعصيـة
قبـل العمـل		
أثنـاء العمـل		
بعـد العمـل		

التقـويـم :

س١ اذكـر ثـلاثـة من الآثـار عن السلف في المحاسبـة.

س٢ اذكـر كيف يحاسب الإنسان نفسـه.

س٣ مِنَ الوسائل المعينة على المحاسبة (سوء الظن بالنفس)، وضِّح ذلك مستشهدًا بأقوال بعض العلماء.

الخطر الصليبي

أصل الصراع بين المسلمين والنصارى :

يعود تاريخ الصراع بين النصرانية والإسلام إلى فتح بيت المقدس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، حيث إنه لما فتح المسلمون بلاد الشام وقضوا على دولة الروم النصرانية في الشام، رأى النصارى أن الإسلام أقام سدًّا في وجه انتشار النصرانية، ثم امتد إلى البلاد التي كانت خاضعة لها، وهي الشام، ومصر، وشمال إفريقية، وكانت القوة التي تكمن في الإسلام هي التي تخيف أوروبا، وخاصة لما أصبحت الجيوش الإسلامية في عهد الدولة السلجوقية في القرن الخامس الهجري تهدد دولة بيزنطة في القسطنطينية، وتكاد تقضي عليها.

تاريخ بدء الحروب الصليبية :

بدأت الحروب الصليبية في القرن الخامس الهجري، وأول من بدأ بالدعوة إليها (بطرس الناسك)، و"البابا جريجوري السابع"، ثم بعد موته خلفه "البابا أوربان الثاني"، وهو الذي تحمس لجمع النصارى في أوروبا لمحاربة المسلمين، وكان ذلك عام ٤٨٩ هـ (١٠٩٥م)، ومن ذلك التاريخ بدأت الحملة الصليبية الأولى، ثم تتابعت الحملات حتى الحملة الصليبية الثامنة، واستطاع الصليبيون أن يستولوا على بيت المقدس، وأجزاء كبيرة من الشام، وأقاموا لهم إمارات في كل من : الرُّها، وأنطاكية، والقدس، وعكَّا، وغيرها من بلدان الشام.

وبعدها جاهدهم السلطان صلاح الدين الأَيُّوبي حتى استطاع هزيمتهم في معركة حِطِّين سنة ٥٨٣هـ، وبعدها بدأ تقلص نفوذ الصليبيين في الشام حتى زالت دولتهم عنها بعد قرنين من بدء الحملة الصليبية الأولى.

نتائج الحروب الصليبية القديمة :

إذا نظرنا إلى الهدف القريب للحروب الصليبية الذي هو الاستيلاء على فلسطين رأيناها لم تسفر عن أي نتيجة مع ما خسرته أوروبا خلال قرنين من المال والرجال، فقد بقي المسلمون سادة لتلك الأماكن التي أراد النصارى أن يستولوا عليها بأي ثمن كان.

ويمكن أن نلخص أهم نتائج الحروب في النقاط التالية :

١ فشل المواجهة العسكرية مع العالم الإسلامي.

٢ قيام الأوروبيين بنقل حضارة الإسلام وتقدمهم المادي إلى بلادهم.

٣ انبهار أوروبا بما لدى العالم الإسلامي من الخيرات والإمكانات المادية، مما جعلهم يفكرون بالعودة بطريقة جديدة إلى بلاد المسلمين والتحول إلى مخطط آخر غير الحرب العسكرية.

٤ قيام حركة الاستشراق والترجمة لكتب الطب والعلوم التجريبية التي ألَّفها المسلمون، ونَقْلُها إلى بلادهم، وظهور النهضة الأوروبية الحديثة.

الفئات التي شجعت العودة إلى الشرق الإسلامي في العصور الحديثة :

بعد أن انتهت مرحلة من مراحل الحروب الصليبية بطرد آخر جنود الصليبيين في عكَّا في تلك الحرب التي قادها السلطان خليل بن قلاوون، وما ترتب على ذلك من ضعف شأن البابوية، وانفصام عرى الوحدة الأوروبية دينيًا وسياسيًا إلى حَدٍّ كبير، بعد هذه المرحلة لم تهدأ رغبة أوروبا في العودة ثانية إلى الشرق الإسلامي، فأخذ أصحاب المصلحة في التخطيط لغزو العالم الإسلامي من جديد، وبطرق جديدة وقد تولى ذلك كل من :

١ ـ الكنيسة :

وذلك بعد أن فقدت سلطانها على شعوبها في أوروبا أخذت تبحث عن بيئة جديدة تنشر فيها دينها المحرف، فكان نشوء ما يسمى بالتبشير المسيحي في ديار المسلمين.

٢ ـ رجال المال والاقتصاد :

الذين بهرهم الشرق بمصنوعاته، فنشأت على إثر ذلك الشركات الغربية الاقتصادية مع البحث عن الامتيازات الاقتصادية في ديار الإسلام، والذين كانت أعمالهم ممهدة للاستعمار.

٣ ـ رجال السياسة وملوك أوروبا :

وذلـك للبحـث عن أسواق جديدة لتجـارة بلدانهم، وموانئ وامتيازات وأراضٍ جديدة يضيفونها إلى بلدانهم، مما ترتب عليه استعمار أوروبا لكثير من بـلاد المسلمين.

وقد ساعد هؤلاء جميعًا في عملهم فئاتٌ من المستشرقين الذين خدموا الكنيسة بدراسة أحوال الشرق الإسلامي وتحليل مواطن ضعفه ومحاولـة تشكيك أهلـه في عقائدهم ومبادئهم.

وخدموا الاستعمار بتقديم التقارير عن أحوال البلدان التي كانوا يزورونها بصفتهم من الرَّحَّـالـة.

الأسلوب الجديد في الحروب الصليبية :

اتخذ الأسلوب الجديـد في الحروب الصليبيـة عـدة وسـائـل، وهـي :

١. التنصير (التبشير)، وتقوم بـه الكنيسة، وتدعمـه الحكومات النصرانيـة.
٢. الاستشراق، ويقوم بـه رجال العلم والفكر لخدمة الكنيسة وخدمة الحكومات النصرانية.
٣. الاستعمار العسكري.

وهذه الوسائـل تخدم مطامع الكنيسة، ورجال الحكم، ورجال الاقتصاد والمال، ولذلك تكاتفت هذه الفئات وتعاونت فيما بينها.

وإليك الحديـث عن إحـدى هذه الوسائـل وهـي : التنصير.

التنصير (التبشير) :

التنصير حركة سياسية استعماريـة بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية، بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامـة، وبين المسلمين بخاصة، بهدف إحكام السيطرة على الشعوب[١]. والمقصود بـه تحويل المسلمين عن دينهم إلى النصرانيـة. وهذا الهدف تسعى لـه الكنيسة بقـوة، يقول روبرت ماكس، المنصر الأمريكي : لن تتوقف جهودنا وسعينا في تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في سماء مكـة، ويقام قداس الأحد في المدينـة[٢].

(١) التنصير ومحاولاتـه في الخليج، د. عبد العزيز العسكر ص١٣.
(٢) الزحف إلى مكة، د. عبد الودود شلبي ص١٣.

مجالات أنشطة المنصرين :

١- الخدمات الصحية :

وذلك بتأسيس المستشفيات والمستوصفات النصرانية، وتوجيه الأطباء المتنقلين إليها، وكما قال أحد المنصرين : حيث تجد بشرًا تجد آلامًا، وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب، وحيث تكون الحاجة إلى الطبيب فهناك فرصة مناسبة للتنصير [١].

وكان من أوائل ذلك : العيادة الطبية الأمريكية في (سيواس) التركية، عام ١٨٥٩م.
وبعد عام ١٨٧٥م أنشئت المراكز الطبية الصليبية في غَزَّة، ونابلس، وغيرها من المدن في سورية وفلسطين.

٢ - تأسيس الكنائس :

وذلك في كل بلد إسلامي يوجد فيه نصارى، بل إنهم أسسوا الكنائس في بلدان لا يوجد فيها نصارى من أهلها الأصليين [٢].

٣ - تأسيس المدارس والجامعات :

وقد أسسوا مدارس كثيرة وجامعات في بلدان العالم الإسلامي لمختلف المراحل التعليمية، ومنها : الجامعة الأمريكية في بيروت، والقاهرة، والجامعة اليسوعية، وكلية روبرت باستانبول، وكلية غوردن بالخرطوم.

٤ - الخدمات الاجتماعية المختلفة :

مثل : دُور الأيتام، والعجزة، والأرامل، والمطلقات، ونحو ذلك.

٥ - تأسيس الإذاعات الموجهة إلى بلاد المسلمين بلغاتهم، ومنها :

إذاعة (صوت الغفران)، وإذاعة قبرص في نيقوسيا، وإذاعة مونت كارلو، وإذاعة صوت البشارة من أديس أبابا، وراديو الفاتيكان.

٦ - توزيع الكتب والمطبوعات والمنشورات الداعية إلى النصرانية.

---

(١) التبشير والاستعمار، خالدي وفروخ ص٥٩.
(٢) التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي ص٥٥ وما بعدها.

مؤتمرات المنصرين :

تعقد الجمعيات والمنظمات التنصيرية مؤتمرات عالمية دوريـة، لتدارس الخطط وتبادل الخبرات، وهي كثيرة، منها :

١ المؤتمر التنصيري الذي انعقد في القاهرة، سنة ١٩٥٦م، برئاسة القس زويمر، وقد وجه المؤتمرون لضرورة استخدام الوسائل التالية في التبشير :

أ - استخدام وسيلة العزف الموسيقي الذي يميل إليه الشرقيون كثيرًا.

ب - تأسيس الإرساليات الطبية التي يجب أن تنبَث بينهم.

ج - ضرورة تعليم المبشرين لهجات المسلمين العامية واصطلاحاتها، نظريًّا وعمليًّا.

٢ مؤتمر كلورادو، بأمريكا، سنة ١٩٧٧م، وهذا المؤتمر من أخطرها وأكبرها، وقد حضره (١٥٠) مؤتمِرًا، هم من أبرز قادة التنصير في العالم، وكان من نتائجـه : جمع ألف مليون دولار للتنصير، واقتراح خطة التنصير الجماعي للمسلمين.

بعض القضايا التي يثيرها المُنَصِّرون في مجتمعات المسلمين :

١ التشكيك في العقيدة الإسلاميـة.

٢ التشكيك في القرآن الكريـم والسنَّـة النبويـة.

٣ محاربـة اللغة العربيـة الفصحى.

٤ إثـارة قضايـا المرأة.

٥ تشويـه التاريخ الإسلامـي.

أنشطة

نشاط ١ قارن بين أسلوب دعوة الناس إلى النصرانية بشكل مباشر، وبين الأسلوب غير المباشر الذي يستعملـه المنصرون الآن :

- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....

نشاط ٢ الدفاع عن الإسلام واجب على المسلمين كَافَّـةً، فمـا الأدوار التي يمكن أن يقوم بها الشباب في الدفاع عن الإسلام ومقاومـة التنصير؟ :

- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....

نشاط ٣ حاول اقتراح فكرة في تحذيـر المسلمين من خطر التنصير :

- ....
- ....
- ....
- ....

التقـويـم :

س١ تحدَّث عن نتائج الحروب الصليبية القديمة.

س٢ تحدَّث عن الفئات التي شجعت للعودة إلى الشرق الإسلامي في العصور الحديثة.

س٣ مـا التبشير؟ ومـا هدفـه؟ واذكر ثلاثـة من مجالات نشاط المبشرين.

س٤ اذكـر بعض القضايا التي يثيرها المنصرون في المجتمـع الإسلامـي.

المـذاهـب الهـدَّامـة

أولاً : العلمانيـة :

تعريفها :

ترجمة خاطئة لكلمة أجنبية، ترجمتها الصحيحة : اللادينية، أو الدنيويـة، وهي دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين، أو فصل الدين عن الدولـة.

تاريخها :

يمكن أن تُعتَبر الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م وما تبعها من سقوطٍ لسلطان الكنيسة بدايةً لظهور الفكر العلماني وبروزه بشكل واسع، وانتشاره في أوروبا، حيث إن الثورة الفرنسية كانت ثورة علمانية أقامت مبادئها وأنشأت أسسها على العلمانية بعيداً عن الدين ورهبانـه.

وهي ردُّ فعل على تسلُّط الكنيسة واستبدادها ووقوفها ضد العلم، وتشكيلها محاكم التفتيش لمحاكمة علماء العلوم الدنيويـة التجريبيـة.

أهم النظريات التي قام عليها الفكر العلماني وكان لها دور في تأصيله :

١ نظريـة اليهودي (دارون) في التطـور والارتقاء.
٢ نظريـة اليهودي (فرويد) التي اعتمد فيها الدافع الجنسي، مفسِّرًا لكل الظواهـر.
٣ نظريـة اليهودي (ماركس) في التفسير المـادي للتاريخ.

أسباب قيام العلمانية في أوروبا :

١ تسلط رجال الكنيسة، وجعلهم أمر المغفرة والحرمان بأيديهم، حتى جعلوا أنفسهم أربابًا من دون اللَّه، حتى وصل الحال بالكنيسة أن تبيع صكوك الغفران.
٢ وقوف الكهنة ورجال الكنيسة ضد الفكر والعلم التجريبي.

٣ فقدان المسيحية المحرفة أصلاً لنظام الحياة الذي ينظم شؤون الناس في السياسة والحكم والاقتصاد والاجتماع وغير ذلك من مناحي الحياة، حيث إن الديانة النصرانية المحرفة لا تتضمن إلا بعض الأخلاق والآداب، وليس فيها نظام شامل للحياة، ولذلك اشتهر عند النصارى مقولة : (دع ما لله لله، وما لقيصر لقيصر).

٤ تضمن النصرانية لعقائد باطلة لا تستقيم مع العقل والفطرة، مثل : التثليث، والخطيئة، والتكفير.

بعض الأفكار والمعتقدات التي يدعو لها العلمانيون :

١ العلمانية الغالية تنكر وجود الله أصلاً، كما في العلمانية الشيوعية.

٢ فصل الدين عن السياسة، و إقامة الحياة على أساس مادي.

٣ تطبيق مبدأ النفعية (البرجماتية) [1] على كل شيء في الحياة.

٤ اعتماد مبدأ (الميكافيلية) [2] في فلسفة الحكم والسياسة والأخلاق.

٥ الدعوة إلى تحرير المرأة وفق النموذج الغربي.

٦ إحياء الحضارات القديمة الجاهلية، كالفرعونية، والفينيقية، وغيرها من الدعوات في العالم الإسلامي.

٧ اقتباس الأنظمة من المناهج اللادينية في الغرب.

٨ تربية الأجيال تربية لا دينية، ولذلك تكون التربية الدينية اختيارية في نظم التعليم.

٩ الدعوة الى إسقاط أحكام الشريعة في بلاد المسلمين، واستبدالها بالقوانين الوضعية.

---

(١) البرجماتية : مبدأ يقوم على أنه ينبغي أن تسير حياة الناس على المصلحة والمنفعة وجوداً وعدماً، وليس على الحق والصواب والخير، وهذا إسقاط لدور القيم والمبادئ والأديان في علاقات الشعوب والأفراد.

(٢) مبدأ ينسب لميكافيلي- رجل إيطالي - يدعو إلى استجازة كل وسيلة تحقق الغاية التي يسعى لها، لخص في المقولة التالية : «الغاية تبرر الوسيلة» له كتاب(الأمير)، ضمنه هذه الأفكار.

للاستزادة، انظر :

١ ـ نشأة العلمانية، د. محمد زين العرمابي.
٢ ـ فصل الدين عن الدولة، إسماعيل الكيلاني.
٣ ـ فصل المقال فيما بين العلمانية والماسونية من الاتصال، سامي عطا حسن.
٤ ـ تهافت العلمانية، عماد الدين خليل.
٥ ـ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة.

ثانياً: الشيوعية *:

التعريف بها:

مذهب يقوم على الإلحاد، وأن المادة أساس كل شيء، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات، ويحارب الملكية الفردية، ويدعو إلى الشيوعية في الأموال والأولاد والنساء.

تاريخها:

بذور هذا المذهب قديمة جدًّا، وتوجد في المزدكية التي دعت إلى شيوعية النساء.

وضع أسسها الفكرية في العصر الحديث يهودي ألماني يدعى (كارل ماركس). وقامت لها دولة في روسيا من خلال الثورة البلشفية سنة ١٩١٧م يقودها (لينين)، واستمرت يقودها زعماء الشيوعية تحكم الناس في روسيا بالحديد والنار حتى انهارت في عهد جورباتشوف سنة ١٩٩٠م.

أهم العقائد الشيوعية والأفكار:

١. إنكار وجود الله تعالى، وكل الغيبيات، والقول إن المادة أساس كل شيء.
٢. محاربة الأديان.
٣. إلغاء الملكية الفردية.
٤. إنكار الروابط الأسرية.
٥. الدعوة إلى دكتاتورية الطبقة العاملة.

ولكن لم تستطع الشيوعية أن تطبق ما تدعو إليه حقيقة، بل انتهى بها المطاف إلى التهاوي والسقوط لمخالفتها الفطرة البشرية في تكوين الأسرة والتملك والتدين وغير ذلك.

(*) للاستزادة، انظر:

١ ـ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة.
٢ ـ نظرية ماركس، أحمد العوايشة.
٣ ـ تهافت الفكر المادي بين النظرية والتطبيق، محمد البهي.
٤ ـ مذهب ذوي العاهات، عباس محمود العقاد.
٥ ـ أفيون الشعوب، عباس محمود العقاد.
٦ ـ الشيوعية والإسلام، أحمد عبد الغفور عطار.

ثالثاً: الوجودية *:

وهي : فلسفة تقوم على أن الإنسان يوجد أولاً ، ثم تتحدد ماهيته باختياره ومواقفه، فهو لا يحتاج إلى موجـه أو ضوابط تضبط تصرفاتـه وسلوكـه.

والحقيقة أن فلسفـة الوجوديـة غير واضحة المعالم حتى بين أنصارها، ولذلك يمكن اعتبارها مذهبًا مختلفًا بشأنـه حتى بين أتباعـه.

ويمكن أن يقال : إن الوجوديـة فلسفة تحمل نزعـة فوضوية تقوم على الحريـة المطلقـة للغرائز والشهوات، حيث يرى "دستويفسكي" [1]. **(أن ما يبدو عليه العالم من نظام ومعقولية ليس إلا خداعـًا فكـريـًا)**.

ويستخدم "سارتر" فكرة أن الوجـود عبث، لينكر مبـدأ الأسـبـاب.

نشأتها :

وإن بدت الوجوديـة فلسفة عصرية إلا أنها تعود إلى "سقراط"، و"الرواقيين"، وإلى "اغسطينوس"، وفي العصر الحديث بدأت بذور الفكر الوجودي عند "سورين"، و"مارتين هيدغر"، و "جان بول سارتر".

العوامل المؤثرة على نشأة الوجودية :

للوجوديـة جذور اجتماعية وتاريخية توضح بعض ملامح نشأتها وتطورها، فإن تبعات الحربين العالميتين والأزمة الاقتصادية العالمية في ثلاثينيات القرن العشرين الميلادي قد طبعت مؤلفات تلك الحقبة بطابع مأسوي مهين.

يقول أحد ممثليها : "لقد نشأت الوجوديـة في زمن حيرة وضياع، بعد الحرب العالمية الأولى، مع كل ما تداعى على إنسان تلك الفترة من قلق وضياع، فحملت الوجودية في ذاتها بوضوح آثار تلك الهزة التي شملت كل شيء، وإن ازدهار هذه المدرسة هو نتيجة للحرب العالمية الثانية التي دخلت أعماق جميع زوايا وجودنا، وما تبع ذلك من انهيار تاريخي شامل، هدم عالمنا الروحي بأكمله".

(*) للاستـزادة، انـظر :

١ ـ الموسوعة الفلسفية، د.عبد المنعم حنفي.
٢ ـ الموسوعة الفلسفية العربية، المعهد العربي للإنماء.
٣ ـ المعجم الفلسفي.
٤ ـ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة.
٥ ـ الزمن الوجودي، عبد الرحمن بـدوي.

(١) أحد دعـاة الوجوديـة.

ونتيجة للمواقف المتذبذبة للوجوديين وشعورهم بالخوف والقلق، تقدم الوجوديون بفلسفتهم دفاعًا عن الإنسان الفرد، بِغَضِّ النظر عن الحق الاجتماعي أو التاريخي، وعن الواقع الذي يحدد إلى مدى بعيد صورة وجوده، فأبرزت بفعل ذهني الإنسانَ بعيداً عن الصراع الاجتماعي أو خارجًا عنه، وهذا ما عرض الوجودية إلى أن تُستغل من قبل من جعلها في خدمة تطلُّعاته ومصالحه.

الثوابت المشتركة بين الوجوديين :

١ الانقلاب على الفلسفة المفسرة للعالم والإنسان تفسيراً عقلانيًا بحتاً، يقول أحد الوجوديين : "إن أفضل ما تفعله الفلسفة أن تدع جانبًا ادعاءاتها المجنونة لتفسير العالم تفسيرًا معقولًا، وأن تركز اهتماماتها على الإنسان، فتصف الوجود الإنساني كما هو، هذا وحده المهم أما الباقي فعبث".

٢ الشعور العميق بضياع الإنسان الذي أصبح لا مأوى له ولا جذور.

٣ الدعوة إلى الحرية المطلقة، وإطلاق العنان للشهوات بدون أي ضابط من ضوابط السلوك. وهذا يعني الانسلاخ من الالتزامات الدينية، والضوابط الخلقية.

رابعاً : القومية * :

تعريفها :

القومية تعني ما يسمى قديمًا بالعصبية القبلية، والمقصود بها : الاعتزاز بالعِرْق أو الجنس مع التعصب واحتقار الآخرين، وجعله محور الارتباط بدل الارتباط بالدين، وهذا هو المذموم.

وهو ترجمة لمصطلح غربي يعبر عن ظاهرة برزت في المجتمعات الغربية في القرن التاسع عشر الميلادي، تصور وعيًّا جديدًا يمجِّدُ جماعة محدودة من الناس، يضمها إطار جغرافي ثابت، ويجمعها تراث مشترك، وتنتمي إلى أصول عِرْقية واحدة. أما ذكر الإنسان لقبيلته من باب التعريف لا من باب الافتخار وانتقاص

(*) للاستزادة، انظر :

١ ـ نقد القومية العربية، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
٢ ـ فكرة القومية العربية في ميزان الإسلام، صالح بن عبد الله العبود.
٣ ـ حقيقة القومية العربية، محمد الغزالي.
٤ ـ يقظة العرب، جورج انطونيس.
٥ ـ المذاهب والأفكار المعاصرة، محمد الحسن.
٦ ـ الحركات القومية في ميزان الإسلام، منير محمد نجيب.

الآخرين فلا ذمَّ في ذلك فإن رسول الله ﷺ قال : «أنـا النبي لا كذب، أنا ابن عبدالمطلب»[١] كما أن معرفـة النسب سبب لمعرفة الرحم وصلة الأقارب، ومن المعلوم أن شرف النسب لا يغني إذا لم يكن صاحبه متقيًّا لله مطيعًا لـه، فإن أبا لهب ـ مثلًا ـ لم تنفعه قرابته من رسول الله ﷺ وهو من أرفع الناس نسبًا وقد نزلت فيه سورة تتلى إلى يوم القيامة، بل إن عمه أبا طالب مع نصرته لـه ودفاعـه عنه لم ينفعه ذلك عند الله تعالى، قـال ﷺ : «ومـن بطَّأ به عملـه لم يسرع بـه نسبـه»[٢]. وقـد بيَّن الله تعالى مقـاييس التفـاضل بـقولـه : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] ولما قيل للنبي ﷺ : من أكرم الناس؟ قال : «أتقاهم، قالوا : ليس عن هذا نسألك، قال : فيوسف نبي الله، ابن نبي الله، ابن نبي الله، ابن خليل الله، قالوا : ليس عن هذا نسألك، قال : فعن معادن العرب تسألون، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا»[٣]، وليس من المذموم محبة الإنسان لبلده، قال رسول الله ﷺ وهو واقف بالحَزْوَرَة في سوق مكة : «والله إنَّكِ لَخَيرُ أرضِ الله وأحبُّ أرضِ اللهِ إلى الله ولولا أنِّي أُخْرِجْتُ منكِ ما خَرجت»[٤].

نشأتها :

نشأت فكرة القومية في أوروبا، وذلك في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، فكان هناك القومية الألمانية التي تقوم على أساس الاعتزاز بالعِرْق الآري، وأن ألمانيا فوق الجميع، وكان هناك الحركة القومية الإيطالية، و كان هناك القومية اليونانية، وغيرها من القوميات الأوروبية.

وقد انتقلت فكرة القومية إلى البلاد العربية في أواخر القرن التاسع عشر، وكان النصارى العرب أول من حمل فكرة القومية العربية ونشرها.

يقول جورج أنطونيس: "بدأت قصة الحركة القومية للعرب في بلاد الشام سنة ١٨٤٧م إنشاء جمعية أدبية قليلة الأعضاء في بيروت، وفي ظل رعايـة أمريكية" [٥].

ومن الرجال الذين كان لهم دور في الدعوة إلى القومية العربية من النصارى : ناصيف اليازجي، وبطرس البستاني.

عن ناصيف اليازجي يقول جورج أنطونيس : وكان طرافة دعوتـه وحِدَّتها تثيران انتباه الناس، لأنه كان يتجه بها إلى العرب على اختلاف عقيدتهم : النصارى والمسلمين جميعاً، وكان يهيب بهم أن يتذكروا تراثهم

(١) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب من قاد دابة غيره في الحرب برقم (٢٨٦٤)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين، برقم (١٧٧٦).
(٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم (٢٦٩٩).
(٣) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾، برقم (٣٣٥٣)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب من فضائل يوسف عليه السلام، برقم (٢٣٧٨).
(٤) رواه الترمذي في كتاب المناقب، باب في فضل مكة برقم (٣٩٢٥) وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح، والإمام أحمد (٤/ ٣٠٥).
(٥) يقظة العرب ص٧١.

المشترك، وأن يشيدوا على أساسه مستقبلًا يجمعهم إخوانًا متآلفين، ونَشَّأَ أطفاله الاثني عشر بنين وبنات على هذه الآراء، وأعدهم بحماسته حتى بلغ من تأثر أحد أبنائه بتعاليم أبيه أن أصبح فيما بعد أوَّل من نادى بالتحرر القومي للعرب [١].

وقد ساعدهم في ذلك الدول الاستعمارية، كبريطانيا، والمنظمات الماسونية السرية.

يقول لورنس : "لقد كنت مؤمنًا بالحركة العربية إيمانًا عميقًا، وكنت متأكداً من قبل أن آتي إلى الحجاز أن هذه الفكرة ستُحزن تركيا، وتقضي على إمبراطوريتها شذر مذر" [٢].

ويقول : "لقد طلب مني أن أعيش مع هؤلاء العرب كرجل غريب لا يقدر أن يجاريهم في معتقداتهم وتفكيرهم، وكنت مضطراً لتدريبهم وتوجيههم في الاتجاه الذي ينسجم وسياسة بريطانيا المحاربة" [٣].

أسس الفكر القومي:

يقوم الفكر القومي على العناصر التالية :

1. نظرية العرق (الجنس).
2. عنصر التاريخ.
3. عنصر اللغة.

نقد الفكر القومي :

الفكر القومي يسقط الدين من اعتباره، فيجمع بين النصراني واليهودي والمسلم والملحد الشيوعي، ومن لا دين له برابط القومية فقط، بل إنه يعتبر الدين عائقاً في سبيل القومية. وإليك الدليل من أقوال القوميين أنفسهم :

يقول ساطع الحصري (وهو كبير القوميين العرب) : "وأما من عارض الوحدة العربية باسم الوحدة الإسلامية أو بحجة الوحدة الإسلامية فيكون قد خالف أبسط مقتضيات العقل والمنطق مخالفة صريحة" [٤].

ويقول مصطفى الشهابي : "ومن الأجرام الفظيعة أن يتخلى أفراد الأمم الضعيفة عن عقيدة القومية وأن يتجاوزوها إلى الإيمان الأعمى بعقيدة العالمية أو الأممية في هذا الزمن" [٥].

ويقول أحمد زكي : "والوحدة العربية يجب أن تنزل من قلوب العرب أينما كانوا منزل وحدة الله من قلوب قوم مؤمنين" [٦].

---

(١) يقظة العرب ص١٠٩ وما بعدها.
(٢) المذاهب والأفكار المعاصرة، محمد الحسن، ص٢٣١.
(٣) نفس المرجع ص٢٢١.
(٤) فكرة القومية العربية في ضوء الإسلام ص ٤٥، ٤٦.
(٥) فكرة القومية ص ٥١.
(٦) فكرة القومية ص٧٠.

الحكم على الفكرة القومية :

لا شك أن الفكرة القوميـة ردة إلى الجاهلية، وضَرب من ضروب الغزو الفكري الذي أصاب العالم الإسلامي ؛ لأنها في حقيقتها صدى للدعوات القومية التي ظهرت في أوروبـا.

ويصفها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- بأنها : "دعوة جاهلية إلحاديـة، تهدف إلى محاربـة الإسلام، والتخلص من أحكامـه وتعاليمـه".

ويقول عنها - أيضاً- "وقد أحدثها الغربيون من النصارى لمحاربة الإسلام والقضاء عليه في داره بزخرف من القول، فاعتنقها كثير من العرب من أعداء الإسلام، واغتر بها كثير من الأغمار، ومَن قلدهم من الجهال، وفرح بذلك أرباب الإلحاد وخصوم الإسلام في كل مكان".

خامساً : القاديانية * :

وهـي : فرقـة نشأت في الهند، أسسها. غلام أحمد القادياني، في الهند، بمعونـة من الإنجليز.

دور الإنجليز في إنشاء القاديانية :

لما استعمرت إنجلترا الهند واجهها المسلمون في الهند بحركةٍ مقاومة عنيفة، وقام الكثير من حركات الجهاد الإسلامي، ومع أنها متقطعة، ولم تنجح في إيقاف المد الاستعماري وإقامة نظام الإسلام ودولته، إلا أنها أذكت في قلوب المسلمين قبس الجهاد، إلى أن انفجر بركان الثورة على الإنجليز سنة ١٨٧٥م، وكاد المسلمون أن ينجحوا، ولكن الإنجليز قضوا عليهم بكل عنف وقسوة. فكان لابد من خطة لإفساد عقيدة الجهاد.

جـاء في وثيقـة بريطانيـة ما نصـه : "إن الإنجليز أرسلت وفداً من المبشرين والمستشرقين في سنة ١٨٦٩م إلى الهند لدراسة أفضل الوسائل وأنجح الطرق التي يمكن أن تتخذ لتسخير المسلمين، وحملهم على طاعة السلطة البريطانية، فلما رجع الوفد سنة ١٨٧٠م قدَّم تقريرين للحكومـة جاء فيهما : إن أكثر المسلمين في الهند

(*) للاستـزادة، انـظر :

١ ـ طائفة القاديانية، محمد الخضر حسين.
٢ ـ القادياني والقاديانية، أبو الحسن الندوي.
٣ ـ حقيقة القاديانية والبابية والبهائية، سامي عطا الحسن.
٤ ـ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة.
٥ ـ المذاهب والأفكار المعاصرة، محمد الحسن.
٦ـ القاديانية، إحسان إلهي ظهير.

يتبعون زعماءهم الدينييـن، فلو وجدنا شخصا يدَّعي أنـه نبيٌّ لاجتمع حوله عدد من الناس... والآن ونحن مسيطرون على سائر الهند نحتاج إلى مثل هذا العمل لإثارة الفتن بين الشعب الهندي وجمهور المسلمين، ولإثارة الاضطرابات الداخلية والمجادلات العنيفة بين المسلمين أنفسهم".

من عقائد القاديانية :

1. يعتقدون أن غلام أحمد هو المسيح الموعود، وهو أفضل الأنبياء جميعًا.
2. كل مسلم عندهم كافر حتى يدخل القاديانية.
3. يبيحون الخمر والأفيون والمخدرات والمسكرات.
4. يلغون عقيدة الجهاد، ويرون الطاعة العمياء للحكومة الإنجليزيـة.
5. يعتقدون أنهم أصحاب دين جديد مستقل، وأن رفاق غلام أحمد كالصحابة.

سادساً : البابية والبهائيـة * :

تعريفها :

هـي : حركة نشأت سنة ١٢٦٠هـ تحت رعايـة الاستعمار الروسـي، واليهودية العالمية، والاستعمار الإنجليزي، بهدف إفساد العقيدة الإسلاميـة، وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية.

تاريخها :

أسسها المرزا علي محمد رضا الشيرازي، الذي أعلن أنـه الباب [1]، سنة ١٨٤٤م بمساعدة الحكومة الروسية يقول "كينازدا الفوركي" المترجم في السفارة الروسية في إيران في مذكراتـه : "إنـه يبحث عن الزائغين في عقيدتهم الإسلامية لضرب المسلمين بهم ضربـة تقضي على وحدتهم، فكان من أسهل الطرق الموصلة إلى ذلك إيجاد الخلافات الدينية ونشرها، وتأجيج نارها فيما بينهم، فبعد البحث والتحري عثرتُ على طائفة تخالف المسلمين في كثير من عقائدهم، فدَخَلْتُ في حلقة السيد كاظم الرشتي، كان كثيراً ما يردد

(*) للاستزادة انظر : حقيقة القاديانية والبابية والبهائية، سامي عطا الحسن.

(١) ومعنى الباب : أنه الوسيلة الموصلة إلى معرفة الحقيقة الإلهية.

ذكر المهدي. ثم يقول : وقد سألت كاظم الرشتي عن المهدي أين هو؟ فقال : أنا أدري؟! قد يكون في هذا المجلس، ثم يقول : فرأيت في المجلس : الميرزا علي محمد الشيرازي (الذي أصبح زعيم البابية فيما بعد) فتبسمت، وصممت في نفسي على أن أجعلـه المهدي المزعوم".

ثم جاء بعد الباب الميرزا حسين علي بن الميرزا عباس، المعروف بـ (بزرك) ثم تلقب بالبهاء (بهاء الله)، وإليه تنسب البهائيـة، وقد ادَّعى الألوهـيـة.

من عقائدهم :

١. يعتقد البهائيون أن الباب هو الذي خلق كل شيء بكلمته.
٢. يقولون بالحلول والاتحاد.
٣. يقولون بالتناسخ وخلود الكائن.
٤. يقدسون العدد (١٩)، فالشهور (١٩) شهرًا، وأيام الشهر (١٩).
٥. يوافقون اليهود والنصارى في القول بصلب المسيح.
٦. يحرمون الحجاب على المرأة، ويحللون المتعة وشيوعية النساء والأموال.
٧. ادعى البهاء أنـه الله.

أنشطـة

نشاط ١ قم بتصنيف المذاهب الستة التي درستها في هـذا الدرس في رسم تخطيطي وفق ثلاث تصنيفات :

التصنيف الأول :

التصنيف الثاني :

التصنيف الثالث :

نشاط ٢ راسلتك عبر الإنترنت إحدى المذاهب الهدامة وأثارت عليك عددًا من الشُّبَه، ما الخطوات التي يمكنك القيام بها ؟ :

- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....

نشاط ٣ أراد خطيب الجمعة الحديث مع الناس حول المذاهب الهدامة، ما العناصر التي تقترحها عليه في الخطبة ؟ :

- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....

التقــويـم :

١. متى بدأ ظهور الفكر العلماني؟ وما سبب ظهوره؟
٢. مثِّل لبعض الأفكار التي يدعو لها العلمانيون.
٣. على أيِّ شيءٍ يقوم الفكر الشيوعي؟ ومن الذي وضع أسسه الفكرية؟
٤. عرِّف الوجودية، واذكر العوامل المؤثرة على نشأتها.
٥. تحدث عن منشأ القومية في البلاد العربية.
٦. تحدث عن دور الإنجليز في نشوء القاديانية.
٧. اذكر أربعًا من عقائد البهائيين الباطلة.

المجالس وآدابها

أنواع المجالس :

الإنسان اجتماعيٌّ بطبعه، ولا بُدَّ له من الجلوس مع الآخرين، ولهذا اعتنى الإسلام بعَلاقة المسلم مع غيره، ووجَّهه لما فيه صلاحه في الدنيا والآخرة.

وعند النظر نجد أن المجالس أنواع، هي :

أ - نوع محمود ، كمجالس العلماء، وأهل الصلاح، وحلقات العلم، ومجالس الوعظ والتذكير، وكل ما يعود على المرء بنفع في دينه، وهذه ينبغي العناية بحضورها وتطلُّبها.

ب - نوع مذموم ، كمجالس أهل السوء، والكلام الفاحش البذيء، والغيبة، والكذب، والمجالس التي يراد بها نشر الفساد، ونحو ذلك، وهذه المجالس الواجب اجتنابها، وتنكُّب طريقها.

ج- نوع مباح ، وهي المجالس التي لا تشتمل على السوء، ولا ترتقي إلى أن تكون مجالس نافعة، إنما فيها الكلام المباح، والمزاح البريء، ونحو ذلك.

والإكثار من هذا النوع مضيع للزمان، وربما جَرَّ إلى ممنوع.

من آداب المجالس :

١ السلام عند الدخول والخروج، فعن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عن النبي ﷺ أنه قال : «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فَلْيُسَلِّمْ، فإذا أراد أن يقوم فليسلِّم، فليست الأُولى بأحقَّ من الآخرة» [١].

٢ أن يجلس حيث ينتهي به المجلس، ويتواضع، ولا يتصدر إلا أن يُصَدِّروه، وأن يجلس حيث يطلب منه صاحب الدار.

---

(١) رواه أحمد ٢/ ٢٨٧، وأبو داود، في الأدب، باب السلام إذا قام من المجلس ٥/ ٣٨٦، رقم (٥٢٠٨)، والترمذي في الاستئذان، باب في التسليم عند القيام ٥/ ٦٢١ رقم (٢٧٠٦)، وحسَّنه.

قال جابر بن سمرة -رضي الله عنه- : كنا إذا أتينا رسول الله ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهي بـه المجلس (١).

وقال إبراهيم النخعي -رحمه الله- : إذا دخل أحدكم بيتًا، فأينما أجلسوه فليجلس، هم أعلم بعورة بيتهم (٢).

٣ التفسُّح والتوسيع للداخل، ولا يقيم أحدٌ أحدًا من مكانه ليجلس فيه، ولا يفرق بين اثنين، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ [المجادلة : ١١].

وقـال ﷺ : «ولا يقيمُ الرجلُ الرجلَ من مقعده ثم يجلس فيه، لكن تفسَّحوا أو توسَّعوا» (٣) وقال أيضًا : «لا يَحِلُّ لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما» (٤).

٤ التزام الأدب في الجلوس، فلا يَمُدُّ رجليه إلى الجالسين إلا من عذر، ولا يجلس جلسة تنكشف فيها عورته، ولا يتوسع في جلسته والمكان ضَيِّقٌ فيضيق على الآخرين، ولا يجلس كهيئة المضطجع، ونحو ذلك.

٥ من قام من مجلسـه، ثم رجع إليه فهو أحقُّ بـه، قال ﷺ : «إذا قام أحدكم من مجلسه، ثم رجع إليه فهو أحقُّ بـه» (٥).

٦ التزام أدب الحديث، فلا يتكلم بالسوء، أو يكثر الخصام والجدل، وينتقي الطيب من الكلام، ولا يقاطع المتحدث، أو يظهر علمه بما يقول.

تحدث رجل عند عطاء بن أبي رباح، فاعترض له آخر في حديثه، فقال عطاء : سبحان الله ! ما هذه الأخلاق؟! ما هذه الأحلام؟! إني لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم منه، فأريهم من نفسي أني لا أحسن منه شيئًا.

وقال أيضًا : إن الشاب ليتحدث بحديث فأستمع له كأني لم أسمع، ولقد سمعته قبل أن يولد (٦).

٧ التزام الأدب مع الحاضرين، فيوقر الكبير، ويرحم الصغير، ويعرف للعالم قدره، فلا يتكلم في مسائل العلم متقدمًا عليه إلا أن يستأذنه، أو يطلب منه العالم ذلك.

---

(١) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب في التحلق ٥/ ١٦٤، رقم (٤٨٢٥) والبخاري في الأدب المفرد، رقم (١١٤١).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٥/ ٢٣٥ (كتاب الأدب).

(٣) رواه البخاري، كتاب الاستئذان، باب لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه (الفتح ١١/ ٦٢) رقم (٦٢٦٩)، ومسلم، كتاب السلام، باب تحريم إقامة الإنسان من موضعه المباح الذي سبق إليه ٤/ ١٧١٤ رقم (٢١٧٧).

(٤) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب في الرجل يجلس بين الرجلين بغير إذنهما ٥/ ١٧٥ رقم (٤٨٤٥)، والترمذي، في الأدب، باب كراهية الجلوس بين الرجلين بغير إذنهما ٥/ ٨٩ رقم (٢٧٥٢).

(٥) رواه مسلم، كتاب السلام، باب إذا قام من مجلسه ثم عاد فهو أحق به ٤/ ١٧١٥ رقم (٢١٩٧).

(٦) رواهما الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ٢٠٠.

٨ ألَّا يخلو المجلس من ذكر الله تعالى، والصلاة على رسولـه ﷺ، قال ﷺ : «ما قعد قومٌ مقعدًا لا يذكرون الله فيه، ويصلُّون على النبي ﷺ إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة، وإن دخلوا الجنة للثواب» (١).

وفي روايـة أخـرى : «إلا قاموا عن مثل جِيفة حمار» (٢).

٩ حسن الاستفادة من المجلس بما ينفع، وعدم تضييع الزمان بما لا ينفع، ومحاولة توجيه المجلس إلى الخير، ودفع الشر عنه – لو حدث –، فلا يسمح فيه بالكذب، والغيبة، والسبِّ والشتم، وعلى كل مستطيع أن يغير ما يراه فيه من منكر وخطأ، فإن لم يحصل التغيير فينقلب المجلس إلى مجلس مذموم، يحرم الجلوس فيه وعليه حينئذٍ القيام منـه، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام : ٦٨].

وقال تعالى : ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [النساء : ١١٤].

١٠ إذا انتهى المجلس، أو أراد الخروج، فعليه أن يقول كفَّارة المجلس، وهي هذا الدعاء : «سبحانك اللهُمَّ وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك»، وكان النبيُّ ﷺ يقولـه إذا أراد أن يقوم من المجلس، فَسُئِل عنه فقال : «كفارة لما يكون في المجلس» (٣).

---

(١) رواه الإمام أحمد ٢/ ٤٦٣ ورواه ابن حبان في صحيحه، ٢/ ٣٥١ – ٣٥٣ وله روايات عنده، والترمذي في كتاب الدعوات، باب القوم يجلسون ولا يذكرون الله ٥/ ٤٦١ رقم (٣٣٨٠)، وقال : حسن صحيح، وانظر : النسائي في اليوم والليلة رقم (٤٠٣) وما بعدها، وصححه ابن القيم في جلاء الأفهام ص١٤.

(٢) رواه أبو داود في الأدب، باب كراهة أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله ٥/ ١٨١ رقم (٤٨٥٥)، والنسائي في اليوم والليلة رقم (٤٠٨)، (٤١١)..

(٣) رواه أبو داود في الأدب، باب كفارة المجلس ٥/ ١٨٢ رقم (٤٨٥٩)، وانظر : سنن الترمذي رقم (٣٤٣٣)، وابن حبان رقم (٥٩٤)، وغيرهم، وقد صححه الحافظ ابن حجر وأطال الكلام عليه في النكت على ابن الصلاح ٢/ ٧١٥ – ٧٤٥.

أنشطة

نشاط ١ صَنِّف آداب المجلس وِفقًا لما يلي - مُضِيفًا مايحضرك من آداب لم يَرِدْ ذكرُها - :

أولاً : التوقيت :

- ....
- ....
- ....

ثانياً : آداب قولية وآداب فعلية :

- ....
- ....
- ....

ثالثاً : تصنيف آخر تقترحه :

- ....
- ....
- ....

نشاط ٢ قم بالاشتراك مع زملائك في إعداد عرض حاسوبي حول آداب المجالس.

التقــويـم :

١ ما أنواع المجالس؟ مع التمثيل لكل نوع بمثالين.

٢ عدِّد ثـلاثـة من آداب المجالس، مستشهدًا على اثنين منها.

٣ اذكـر خمس وسائل- من إنشائك - يمكن عن طريقها الاستفادة من مجالسنا.

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي المعلم

أخي المشرف

أخي ولي الأمر

أخي الطالب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد :

يطيب لقسم العلوم الشرعية في الإدارة العامة للمناهج بالوزارة أن يتلقى ملحوظاتكم ومقترحاتكم على كتب العلوم الشرعية على العنوان التالي :

١ ـ الهاتف المباشر (٠١٤٠٢١٠٩٥).

٢ ـ هاتف الوزارة (٠١٤٠٤٦٦٦٦ ـ ٠١٤٠٤٢٨٨٨).

تحويلة (٢٥٧٢ ـ ٢٥٧٤ ـ ٢٥٧٦ ـ ٢٥٧٧).

٣ ـ الفاكس (٠١٤٠٨١٢٩٧).

٤ ـ البريد الإلكتروني لقسم العلوم الشرعية : (runit@moe.gov.sa).

شركة المطابع الأهلية للأوفست المحدودة
National Offset Printing Press Ltd. Co.
الرياض - المملكة العربية السعودية